Intercession from the Perspective of the Christian Religion: A Descriptive Study

الشفاعة من منظور الديانة المسيحية – دراسة وصفية

مروه مزاحم شهاب احمد
Marwa Muzahim Shihab Ahmed
أصول الدين
Fundamentals of Religion
جامعه تكريت كليه العلوم الاسلاميه قسم الأديان مقارنة
University of Tikrit
College of Islamic Sciences
Department of Comparative Religions
marwa.muzahem@tu.edu.iq

ملخص البحث

يتناول هذا البحث مفهوم الشفاعة في الديانة المسيحية من منظور لاهوتي ونصي، بوصفها أحد المرتكزات الأساسية في العقيدة والممارسة الروحية. يُقدِّم البحث تحليلًا وصفيًا لأبعاد الشفاعة في الأناجيل ورسائل بولس، مع التركيز على شفاعة المسيح، الروح القدس، مريم العذراء، والقديسين، كما يصنّف الشفاعة إلى ثلاثة أنواع رئيسية: الكفارية، والنيابية، والشفاعية. ويستعرض البحث العلاقة العميقة بين الشفاعة وعقيدتي التكفير والخلاص، موضحًا كيف تُعبّر الشفاعة عن امتداد حيّ لعمل المسيح الفدائي، ومشاركة المؤمنين في وساطته.

كما يقدم البحث مقارنة بين الممارسة اللاهوتية للشفاعة في التقاليد الأرثوذكسية والبروتستانتية، مبينًا نقاط التوافق والاختلاف، ومحللًا أقوال عدد من آباء الكنيسة مثل توما الأكويني، أوريجينوس، وأوغسطينوس. يعتمد البحث على منهج تحليلي نصي ولاهوتي، ويهدف إلى إبراز الشفاعة كمفهوم روحي دينامي يربط الفرد بجسد الكنيسة وبالنعمة الإلهية.

الكلمات المفتاحية: الشفاعة، المسيحية، يسوع المسيح، التكفير، الخلاص، الروح القدس، مريم العذراء، القديسون، آباء الكنيسة، الأرثوذكسية، البروتستانتية، اللاهوت، الصلاة الشفاعية.

Abstract

This study examines the concept of intercession in Christianity from both theological and scriptural perspectives, considering it as one of the fundamental pillars of doctrine and spiritual practice. The research offers a descriptive analysis of the dimensions of intercession in the Gospels and the Pauline epistles, with a focus on the intercession of Christ, the Holy Spirit, the Virgin Mary, and the saints. It classifies intercession into three main types: expiatory, mediatory, and intercessory. The study explores the profound relationship between intercession and the doctrines of atonement and salvation, illustrating how intercession represents a living extension of Christ's redemptive work and the believers' participation in His mediation.

Furthermore, the research presents a comparison between the theological practice of intercession in Orthodox and Protestant traditions, highlighting points of convergence and divergence, and analyzing the views of several Church Fathers such as Thomas Aquinas, Origen, and Augustine. The study adopts an analytical, scriptural, and theological methodology, aiming to emphasize intercession as a dynamic spiritual concept that connects the individual to the body of the Church and to divine grace.

Keywords: Intercession, Christianity, Jesus Christ, Atonement, Salvation, Holy Spirit, Virgin Mary, Saints, Church Fathers, Orthodoxy, Protestantism, Theology, Intercessory Prayer.

مقدمة البحث

سأذكر في المقدمة أهم العناصر التي سيتم الحديث عنها وهي :

١. بيان مفهوم الشفاعة في الديانة المسيحية من منظور لاهوتي ونصي، بوصفها أحد المرتكزات الأساسية في العقيدة والممارسة الروحية.

٢. يُقدِّم البحث تحليلًا وصفيًا لأبعاد الشفاعة في الأناجيل ورسائل بولس، مع التركيز على شفاعة المسيح، الروح القدس، مريم العذراء، والقديسين،

٣.بيان أصناف الشفاعة إلى ثلاثة أنواع رئيسية: الكفارية، والنيابية، والشفاعية.

٤. بيان العلاقة العميقة بين الشفاعة وعقيدتي التكفير والخلاص، موضحًا كيف تُعبّر الشفاعة عن امتداد حيّ لعمل المسيح الفدائي، ومشاركة المؤمنين في وساطته.

المقدمة

ان مفهوم الشفاعة من القضايا العقدية المهمة التي تطرقت إليها الديانات السماوية، ولكنها تختلف جذرياً في العقيدة المسيحية عن غيرها من الديانتين اليهودية والإسلام، في حين تعتمد العقيدة المسيحية على فكرة الشفاعة عبر وسطاء مثل يسوع المسيح والقديسين، فالمسيحية تعتقد اعتقاداً جازماً أن يسوع المسيح هو الشفيع الأسمى الذي ضحى بنفسه ككفارة عن خطايا البشر وأن الروح القدس والكنيسة[١] يشتركون في هذه الوساطة، والتي تسمى بالشفاعة المطلقة او الموروثة نطلق هذا البحث من ضرورة إعادة فحص مفهوم الشفاعة في ضوء اللاهوت المسيحي، بوصفه مفهومًا ديناميًا يتجاوز الفهم البسيط للتوسّل، ليشكّل أحد الأعمدة الأساسية التي يقوم عليها فهم المسيحية للخلاص والتكفير ، وبمشاركة المؤمنين في صلاة شفاعية جماعية، كما ظهر مفهوم الشفاعة منذ بدايات الكنيسة الأولى، مستندًا إلى نصوص العهد الجديد، لاسيما في رسائل بولس وسفر العبرانيين وإنجيل يوحنا، حيث يتجلى دور يسوع المسيح بوصفه الشفيع الأسمى، الذي بموته وقيامته وارتفاعه إلى يمين الآب، يشفع دائمًا للمؤمنين. هذا التصور يؤسس لفكرة أن الخلاص لا يُختزل في لحظة فدائية تاريخية فحسب، بل يستمر ويتحقق عبر علاقة تواصل دائم بين المسيح والكنيسة من خلال فعل الشفاعة .

وفي ذات الوقت، لا تقتصر الشفاعة في التقليد المسيحي على شخص المسيح، بل تشمل أيضًا عمل الروح القدس الذي "يشفع في القديسين بأنّات لا يُنطق بها"[٢]، وتشمل كذلك المؤمنين الأحياء الذين يُدعَون للصلاة بعضهم لأجل بعض، كما تؤكد النصوص الرسولية. ويتسع هذا المفهوم في التقاليد الكاثوليكية والأرثوذكسية ليشمل شفاعة مريم العذراء وسائر القديسين الذين يرونهم شركاء في الجسد الواحد للمسيح، الحيّ في السماء كما على الأرض. هذا الاتساع اللاهوتي يثير جدلًا بين مختلف التقاليد المسيحية، خاصة عند مقارنته بالرؤية البروتستانتية التي تؤكد على وساطة المسيح وحده وترفض أي وساطة إضافية من القديسين أو مريم العذراء.

المنهج المتبع في البحث :

لقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بدراسة وصفية تحليلية لمفهوم الشفاعة في المسيحية من خلال تناول ثلاثة محاور رئيسية: أولًا، الكشف عن الأسس اللاهوتية والنصوصية لمفهوم الشفاعة

---

(١) الكنيسة : في الأصل اليوناني " إكليسيا " وهي كلمة كانت تستخدم قبل كتابة العهد الجديد، وكانت تعني جماعة او اجتماع او محفل، او المجمع، وتعني دعوة الشعب للاجتماع معاً، ولهذا فهي تعني مجمع المواطنين في البلاد اليونانية التي كانت الحكومة تدعوهم للتشريع او الأمور الأخرى، وقد استعمل آباء الكنيسة اللاهوتيين الكلمة نفسها للدلالة على مجمع المؤمنين الذين يعترفون أن يسوع هو رأسهم الأعلى، ينظر: الأديان في العالم: سعدون محمود الساموك، هدى الشمري، دار الرسالة، ٢٩١ .

(٢) رومية: (٢٦: ٨)

في المسيحية، من خلال استقراء نصوص العهد الجديد[١]، وبالأخص الأناجيل[٢] ورسائل بولس[٣]، وتحليل دور المسيح والروح القدس والمؤمنين في هذا السياق. ثانيًا، تصنيف أنواع الشفاعة في المسيحية إلى شفاعة كفارية، ونيابية، وشفاعية، مع توضيح الفروق الدقيقة بينها من حيث الطبيعة والمآل اللاهوتي. ثالثًا، تحليل علاقة الشفاعة بالبنية العقائدية العامة في المسيحية، وخاصة ما يتصل بعقيدتي التكفير والخلاص، ومكانة الكنيسة ودورها في الشفاعة عبر الزمن.

كما يخصص البحث قسمًا مقارنًا لدراسة الفروقات اللاهوتية بين التقليدين الأرثوذكسي والبروتستانتي في فهم الشفاعة وممارستها، مع الاستناد إلى كتابات آباء الكنيسة الكبار مثل توما الأكويني[٤]،وأوريجينوس[٥]، وأوغسطينوس[٦]، الذين ساهموا في بلورة الفهم التاريخي والروحاني للشفاعة. إن استحضار أقوال هؤلاء الآباء لا يهدف فقط إلى التأصيل التاريخي للمفاهيم، بل أيضًا إلى إبراز كيفية تطور الشفاعة كممارسة ليتورجية ولاهوتية في الكنيسة الغربية والشرقية على حد سوا .

---

(١) العهد الجديد: تعبير ديني معناه الكتب الدينية المقدسة عقب مبعث المسيح عيسى عليه السلام وهي عبارة عن الاناجيل الأربعة، وأعمال الرسل، ورسائلهم، ينظر: اليهودية والمسيحية في الميزان: عماد الشنيطي، ٣٥ .

(٢) الإنجيل: تعني الخبر السار عن يسوع المسيح، وهي تأتي من الكلمة اليونانية أونجليون أي إعلان خبر سار ومفرح، ينظر: المسيح من هو؟ طبيعته شخصه وعمله الكفاري، أشرف عزمي، دار الأسقفية، ط١، ٢٠١٩م، القاهرة، ٣٢ .

(٣) بولس: شاؤول اليهودي عرف ايضاً برسول الوثنيين ويعد المؤسس الفعلي للمسيحية المعروفة اليوم وليس نصرانية المسيح عليه السلام، فنصرانيته ناقضت كل ما جاء به المسيح عيسى عليه السلام وناقضت كل ما أمن به الحواريون والمسيحيون الأوائل، فهو من قام بتحريف النصرانية من دين التوحيد إلى دين التثليث، ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والمسيحية واديان الهند: محمد ضياء الأعظمي، مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ٢٠٠١م، ٣٣٧ .

(٤) توما الأكويني: فيلسوف ولاهوتي من اصل إيطالي كتب باللاتينية ولد في ١٢٢٥م، لقب بـــ" معلم الجامع للكنيسة" وكذلك ب " المعلم الملائكي" درس في نابلي ، وانتقل إلى رهبانية الإخوة الوعاظ، كمعلم لخدمة الجامعة، له العديد من المؤلفات اهمها الخلاصة اللاهوتية، الأسماء الإلهية في كمال الحياة الروحية، ينظر: معجم الفلاسفة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط٣، ٢٠٠٦، لبنان، ٢٤١ .

(٥) اوريجانس: من ابرز اوائل آباء الكنيسة المسيحية ولاهوتي مسيحي ولد سنة ١٨٥م، وتوفي سنة ٢٥٤م، كتاباته هامة بوصفها واحدة من أولى المحاولات االفكرية لوصف المسيحية،له مؤلفات كثيرة منها الصلاة ، اوريجانس في المبادئ، ينظر: معجم الفلاسفة، ٣٥ .

(٦) اوغسطينوس: ولد في طاجسطا سنة ٣٥٤م من اعمال نوميديا الآن سوق الأخرس من اعمال الجزائر، من اب وثني وام مسيحية، سجلت اسمه في عداد المسجلين للعماد، نسبة إلى التعميد، ونشأته على محبة المسيح، له مؤلفات اهمها مدينة الله، ينظر: معجم الفلاسفة، ٤٤ .

المبحث الأول/ مفهوم الشفاعة في المسيحية وأدلتها في الأناجيل الاربعة و أقسامها و أنواعها .

المطلب الأول : مفهوم الشفاعة في المسيحية

الشفاعة هي مفهوم لاهوتي[1] أساسي في المسيحية ، وتشير إلى فعل التوسط أو التوسل لصالح الآخرين أمام الله. هذا المفهوم متجذر بعمق في التقاليد الكتابية ، ويجد تعبيره الأعمق في شخص وعمل يسوع المسيح. تُفهم الشفاعة المسيحية على أنها نشاط إلهي وبشري في آنٍ واحد ، حيث يشفع المسيح نيابة عن البشرية أمام الله ، وفي المقابل ، يشفع المؤمنون بعضهم لبعض من خلال الصلاة. يمثل هذا الجانب المزدوج للشفاعة جزءًا لا يتجزأ من علم الخلاص (السوتيريولوجيا) [2] ، وعلم الكنيسة (الإكليسيولوجيا) ، والحياة الروحية الفردية في المسيحية [3]. من الناحية اللاهوتية ، ترتبط الشفاعة في المسيحية بموضوعات أوسع مثل الوساطة ، والكهنوت ، والدفاع عن المؤمنين. يقدم العهد الجديد ، لا سيما رسائل بولس الرسول ، المسيحَ بوصفه الشفيع الأعظم الذي يسد الفجوة بين الله والبشرية. غير أن دور الشفاعة لا يقتصر على المسيح وحده ، بل يُطلب من المؤمنين أيضًا أن يشفعوا بعضهم لبعض من خلال الصلاة ، مما يعكس الطبيعة الجماعية للإيمان المسيحي. يستند هذا الدور الشفاعي إلى الاعتقاد بأن الله يستمع إلى صلوات المؤمنين ويستجيب لها ، مما يعزز الترابط بين أفراد المجتمع المسيحي[٤].

إن مفهوم الشفاعة في المسيحية متعدد الأوجه ، إذ يشمل شفاعة المسيح السماوية ، ودور الروح القدس في الشفاعة للمؤمنين ، وممارسة الصلاة الشفاعية بين المسيحيين. تستند هذه البنية اللاهوتية إلى عدة نصوص رئيسية في العهد الجديد ، وخاصة في رسائل بولس الرسول ، التي تؤكد على ضرورة الشفاعة وأهميتها في حياة الكنيسة.[٥]

١- المسيح باعتباره الشفيع الأعظم

في اللاهوت المسيحي ، يُنظر إلى يسوع المسيح بوصفه الشفيع الأسمى بين الله والبشرية. يستند هذا الفهم إلى دوره كالكاهن الأعظم الذي قدَّم نفسه ذبيحة كاملة من أجل الخطايا ، ويواصل الشفاعة للمؤمنين أمام الله. يتناول سفر العبرانيين هذا الدور الكهنوتي للمسيح ، مشددًا على أنه ، بعد أن دخل إلى قدس الأقداس السماوي ، أصبح وسيط العهد الجديد. يقول العبرانيون ٧:٢٥" :**لذلك ، فهو قادر أن يخلّص الذين يتقدمون به إلى الله خلاصًا**

---

(١) اللاهوت : هي الدراسة المنهجية للطبيعة الإلهية، وعلى نطاق أوسع، للعقيدة الدينية. عبد الوهاب علوب (١٩٩٦). معجم الآثار والأديان. دار الأمين. ص. ١٣٥.

(٢) الخلاص (ويسمى أيضًا التحرير أو الفداء) هو إنقاذ البشر من الخطيئة وعواقبها. ينظر: تعريف الخلاص في المسيحية: قاموس أكسفورد الإنجليزي ، الطبعة الثانية، ١٩٨٩: "خلاص النفس؛ التحرر من الخطيئة وعواقبه .

(٣) الشفاعة في الفكر الأرثوذكسي ، الأب متى المسكين ، مصر ، دير القديس أنبا مقار ، ١٩٨٠ ، ص ٧٥.

(٤) شفاعة القديسين – عربي إنجليزي ، الشماس موريس ويصا ديمتريوس ، مصر ، دار المحبة ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٠

(٥) الشفاعة في الكتاب المقدس ، الدكتور القس كمال حبيب ، مصر ، دار الثقافة ، ١٩٩٢ ، ص ٨٥ .

تامًا ، إذ هو حيّ في كل حين ليشفع فيهم ".يبرز هذا النص العمل الشفاعي الدائم للمسيح ، الذي يضمن خلاص المؤمنين وثباتهم في الإيمان.[١]

يرتبط مفهوم شفاعة المسيح ارتباطًا وثيقًا بموته الكفاري وقيامته. فمن خلال عمله الفدائي ، لا يصالح البشر مع الله فحسب ، بل يستمر في الترافع عنهم. يؤكد بولس الرسول على هذا الدور في رومية ٨:٣٤ ، حيث يقول" :**من الذي يدين؟ المسيح هو الذي مات ، بل بالحري قام أيضًا ، وهو أيضًا عن يمين الله ، الذي أيضًا يشفع فينا ".**

يوضح هذا النص أن قيامة المسيح وجلوسه عن يمين الله هما أساس شفاعته المستمرة ، مما يؤكد فاعلية وساطته وديمومتها.علاوة على ذلك ، فإن شفاعة المسيح ليست مجرد فعلٍ سلبي ، بل هي تدخل نشط في الحياة الروحية للمؤمنين. فباعتباره المحامي أمام الآب (١ يوحنا ٢:١) ، يتوسل نيابة عن الذين يضعون إيمانهم فيه ، ضامنًا أنهم ينالون النعمة والرحمة والقوة في مسيرتهم الروحية. تستند هذه الشفاعة إلى بر المسيح الكامل ، الذي يُنسب إلى المؤمنين ، مما يمكّنهم من الوقوف مبررين أمام الله.

٢- دور الروح القدس في الشفاعة

إلى جانب شفاعة المسيح ، ينسب العهد الجديد أيضًا دورًا شفاعيًا للروح القدس. وفقًا لما ذكره بولس الرسول ، يساعد الروح القدس المؤمنين في صلواتهم ، خاصة في لحظات الضعف أو عدم اليقين. يتضح هذا الأمر في رومية ٨:٢٦-٢٧ ، حيث يقول بولس"**وكذلك الروح أيضًا يعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي ، لكن الروح نفسه يشفع فينا بأنّات لا يُنطق بها. ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو فكر الروح ، لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين".**

يشير هذا النص إلى أن الشفاعة ليست مجرد مبادرة بشرية ، بل هي أيضًا مستوحاة من الله نفسه. فالروح القدس ، كونه الله ، ينسق صلوات المؤمنين مع المشيئة الإلهية ، مما يضمن أن تضرعاتهم تتماشى مع مقاصد الله. يبرز هذا الفهم الطبيعة الثالوثية للشفاعة ، حيث يشترك الابن والروح في التوسط بين المؤمنين والآب.[٢]

كما تسلط شفاعة الروح القدس الضوء على العلاقة الحميمة بين الله ومؤمنيه. فالروح ، الذي يسكن في المسيحيين ، يشارك بنشاط في تكوينهم الروحي ، ويعزز إيمانهم من خلال شفاعته المستمرة. يعزز هذا الدعم الإلهي المستمر فكرة أن الشفاعة المسيحية هي عملية ديناميكية وعلاقة متبادلة ، حيث يظل الله منخرطًا في حياة شعبه.

الصلاة الشفاعية في حياة المؤمنين

إلى جانب شفاعة المسيح والروح القدس ، تعدّ الشفاعة أيضًا ممارسة أساسية داخل الجماعة المسيحية. يشجع العهد الجديد المؤمنين على الصلاة بعضهم لأجل بعض ، معترفًا بأن الصلاة الشفاعية هي تعبير جوهري عن المحبة والتضامن داخل جسد المسيح.[٣]

---

[١] شفاعة القديسين – عربي إنجليزي ، الشماس موريس ويصا ديمتريوس ، مصر ، دار المحبة ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٠

[٢] الشفاعة في فكر الكنيسة الأرثوذكسية ، القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠١٩ ، ص١٤٥

[٣] الشفاعة في تفسير الكتاب المقدس ، الأب أنطونيوس فكري ، مصر ، دار النعمة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٥٠.

يقدّم بولس الرسول العديد من الحثّات على الشفاعة ، مسلطًا الضوء على أهميتها للنمو الروحي الفردي والجماعي. في ١ تيموثاوس ٢:١-٢ ، يقول بولس" :**فأطلب أول كل شيء أن تُقام طلبات ، صلوات ، تضرعات ، وشكر لأجل جميع الناس ، لأجل الملوك ولجميع الذين هم في منصب ، لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار** ".هنا ، يوسع بولس نطاق الشفاعة ، مشجعًا المؤمنين على الصلاة ليس فقط من أجل بعضهم البعض ، بل أيضًا من أجل الحكام والمجتمع ككل ، مما يؤكد دور الشفاعة في تعزيز السلام والعدالة والهداية الإلهية في العالم.

يُعدّ بولس نفسه نموذجًا في الصلاة الشفاعية ، إذ كان دائمًا يصلي من أجل الكنائس التي خدمها. ففي أفسس ١:١٦-١٧ ، يكتب قائلاً" :**لا أزال شاكراً لأجلكم ، ذاكرًا إياكم في صلو اتي ، لكي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح ، أبو المجد ، روح الحكمة والإعلان في معرفته** ".وبالمثل ، في كولوسي ١:٩ ، يصلي لكي يمتلئ الكولوسيون بالمعرفة والفهم الروحي. توضح هذه الأمثلة أن الصلاة الشفاعية ليست مجرد التماس للاحتياجات المادية ، بل تركز أيضًا على النمو الروحي للآخرين.[١]

تعكس الصلاة الشفاعية أيضًا وحدة الكنيسة كجسد المسيح. يقول يعقوب ٥:١٦" :**اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات ، وصلّوا بعضكم لأجل بعض لكي تُشفوا. طلبة البار تقتدر كثيرًا في فعلها** ".يشير هذا النص إلى أن الشفاعة ليست مجرد واجب روحي ، بل هي أيضًا وسيلة لتعزيز المسؤولية المتبادلة والتشجيع بين المؤمنين. ترتبط فعالية الصلاة الشفاعية بالبرّ والإيمان ، مما يعني أنها امتياز ومسؤولية في الوقت نفسه.

المطلب الثانى : الشفاعة في نصوص الأناجيل الأربعة ورسائل بولس

تحتل الشفاعة مكانة بارزة في اللاهوت المسيحي وهي متجذرة بعمق في نصوص العهد الجديد. يعكس مفهوم الشفاعة ، كما هو مذكور في الأناجيل ورسائل بولس ، العلاقة بين الله والإنسان ، حيث يعمل المسيح والروح القدس والمؤمنون كوسطاء بطرق مختلفة. تقدم الأناجيل الشفاعة من خلال تعاليم يسوع المسيح وأفعاله ، إذ يشفع لأتباعه ، ويصلي من أجلهم ، ويعلمهم ضرورة الصلاة الشفاعية. في المقابل ، توسع رسائل بولس هذا الموضوع ، حيث تؤكد على شفاعة المسيح المستمرة من أجل المؤمنين ، وتشجع الكنيسة على ممارسة الصلاة الشفاعية لبعضهم البعض. إن الدور الشفاعي للمسيح ، إلى جانب دعوة المؤمنين للصلاة من أجل الآخرين ، يبرز الطبيعة المترابطة للإيمان المسيحي والخلاص.[٢]

السرد الكتابي للشفاعة متعدد الأبعاد ، حيث يشمل دور المسيح كوسيط إلهي ، ومساعدة الروح القدس في الصلاة ، ومسؤولية المؤمنين عن الشفاعة لبعضهم البعض. توفر الأناجيل الأربعة العديد من الأمثلة التي يشفع

---

[١] الشفاعة في تعليم الآباء الأولين ، القمص يوحنا نصيف ، مصر ، دار النعمة ، ٢٠٢٣ ، ص ٩٥ .

[٢] الشفاعة في الحياة الروحية ، الأب بيشوي كامل ، مصر ، دار المحبة ، ١٩٧٥ ، ص ٦٥.

فيها يسوع من خلال الصلاة والشفاء والتعليم ، مما يجعله النموذج الأسمى للشفاعة. تتضمن خدمته الصلاة من أجل تلاميذه ، والدفاع عن الخطاة ، وإظهار قوة الصلاة في طلب التدخل الإلهي. على النقيض من ذلك ، تقدم رسائل بولس الأساس اللاهوتي للشفاعة ، مما يوفر فهمًا أعمق لدورها في الخلاص والنعمة الإلهية والحياة الروحية الجماعية. ومن خلال هذه النصوص ، تظهر الشفاعة كمكون أساسي في الروحانية المسيحية ، مما يعزز العلاقة الديناميكية بين الله والمسيح والكنيسة والمؤمن الفرد.[١]

الشفاعة في الأناجيل الأربعة

تقدم الأناجيل الأربعة—متى ومرقس ولوقا ويوحنا—الشفاعة بشكل أساسي من خلال حياة يسوع المسيح وخدمته. يتجلى دور يسوع كشفيع في صلواته من أجل تلاميذه ، وطلباته لمن يتبعونه ، ودفاعه عن الخطاة. تؤكد الأناجيل على كل من شفاعته المباشرة مع الله وتشجيعه للمؤمنين على ممارسة الصلاة الشفاعية.

أحد أكثر الأمثلة تأثيرًا على الشفاعة في الأناجيل يوجد في **إنجيل يوحنا ١٧** ، المعروف غالبًا باسم "الصلاة الكهنوتية العظمى." في هذا المقطع ، يصلي يسوع بإسهاب من أجل تلاميذه ومن أجل جميع الذين سيؤمنون به في المستقبل. يشفع من أجل حمايتهم ووحدتهم وتقديسهم ، طالبًا من الآب أن يحفظهم من الشر ويكرسهم في الحق. يقول يوحنا ١٧:٩-١١" :**أنا أطلب من أجلهم ، لا أطلب من أجل العالم ، بل من أجل الذين أعطيتني ، لأنهم لك. وكل ما هو لي فهو لك ، وما هو لك فهو لي ، و أنا ممجد فيهم. ولست أنا بعد في العالم ، وأما هؤلاء فهم في العالم ، و أنا آتي إليك. أيها الآب القدوس ، احفظهم في اسمك الذي أعطيتني ، ليكونوا واحدًا كما نحن ".**

يوضح هذا المقطع اهتمام يسوع العميق بأتباعه ، مما يعزز دوره كشفيع يسعى للحصول على الإرشاد والحماية الإلهية لهم.[٢]

مثال بارز آخر على شفاعة يسوع يحدث خلال صلبه. في **لوقا ٢٣:٣٤** ، يصلي يسوع من أجل الذين يصلبونه ، قائلاً" :**يا أبتاه ، اغفر لهم ، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون** ".يبرز هذا الفعل الشفاعي دور يسوع كوسيط بين الله والبشرية ، حيث يقدم الغفران حتى لأولئك الذين يضطهدونه. لا يسلط هذا الحدث الضوء فقط على عمق رحمته ، بل يضع أيضًا سابقة للمؤمنين بأن يشفعوا حتى لأعدائهم ، مما يعكس القوة التحويلية للمحبة والرحمة الإلهية.كما يؤكد يسوع على أهمية الصلاة الشفاعية في تعاليمه. في **متى ٥:٤٤** ، يوجه أتباعه قائلاً" :**أما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم** ".يعزز هذا الأمر المبدأ القائل بأن الشفاعة لا تقتصر على الصلاة من أجل الأصدقاء والأحباء ، بل تمتد حتى إلى الأعداء. من خلال هذا التعليم ، يربط يسوع الشفاعة بالمحبة المسيحية ، موضحًا أن الصلاة يجب أن تتجاوز المصالح الشخصية وتشمل البشرية جمعاء.[٣]

---

[١] الشفاعة في الفكر الإنجيلي والكاثوليكي ، الدكتور نبيل فاروق ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠١٧ ، ص ٩٩.

[٢] الشفاعة في التعليم الكاثوليكي ، الأب يوحنا قلته ، مصر ، دار المشرق ، ١٩٩٠ ، ص ٤٥.

[٣] الشفاعة في التقليد السرياني والقبطي ، القمص مرقس عزيز ، مصر ، دار النعمة ، ٢٠١٦ ، ص ١٢٣.

بالإضافة إلى ذلك ، غالبًا ما تكون معجزات يسوع بمثابة أعمال شفاعية. في عدة حالات ، يتدخل الأفراد نيابة عن الآخرين ، مما يدل على إيمانهم بقوة يسوع في الشفاء والاستعادة. مثال على ذلك يوجد في **مرقس ٢:١-١٢** ، حيث يجلب أربعة رجال رجلاً مشلولاً إلى يسوع ، وينزلونه من السقف ليتلقى الشفاء. يؤدي فعلهم الشفاعي إلى استعادة الرجل جسديًا وروحيًا ، حيث يعلن يسوع" :**يا بني ، مغفورة لك خطاياك** ".يوضح هذا السرد فعالية الشفاعة ويؤكد على الطبيعة الجماعية للإيمان ، حيث يمكن للمؤمنين التدخل نيابة عن الآخرين من خلال الصلاة والإيمان.[١]

من بين الأمثلة الأخرى البارزة ، نجد شفاعة قائد المئة الذي طلب من يسوع شفاء خادمه (متى ٨:٥-١٣) ، والمرأة الكنعانية التي توسلت إلى يسوع من أجل شفاء ابنتها (متى ١٥:٢١-٢٨). في كلا الحالتين ، استجاب يسوع لهذه التوسلات ، مشيدًا بإيمانهم. هذه الأمثلة تسلط الضوء على الشفاعة باعتبارها تعبيرًا قويًا عن الإيمان ، حيث يمكن للمؤمنين أن يلتمسوا الرحمة والشفاء من الله نيابة عن الآخرين.

علاوة على ذلك ، نجد شفاعة يسوع في قصة لعازر في **يوحنا ١١:٤١-٤٢** ، حيث يصلي قبل إقامة لعازر من الموت ، قائلاً" :**أيها الآب ، أشكرك لأنك سمعت لي. وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي ، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ، ليؤمنوا أنك أرسلتني** ".يظهر هذا النص أن شفاعة يسوع لم تكن مجرد صلاة شخصية ، بل كانت أيضًا شهادة علنية تهدف إلى تعزيز إيمان الآخرين.

في كل هذه الأمثلة ، تؤكد الأناجيل أن الشفاعة ليست مجرد طلب شخصي ، بل هي أيضًا تعبير عن الإيمان والمحبة والخضوع لمشيئة الله. تتجلى شفاعة يسوع في صلواته من أجل الآخرين ، وتعاليمه حول الصلاة ، ومعجزاته التي تتطلب إيمانًا شفاعيًا من الآخرين. وبهذا ، يضع المسيح الأساس لممارسة الشفاعة كجزء لا يتجزأ من الحياة الروحية للمؤمنين.[٢]

الشفاعة في رسائل بولس

توفر رسائل بولس أساسًا لاهوتيًا غنيًا لمفهوم الشفاعة ، حيث تسلط الضوء على الدور المستمر للمسيح كشفيع ، وعمل الروح القدس في الصلاة ، وواجب المؤمنين في الصلاة الشفاعية من أجل بعضهم البعض. في كتابات بولس ، لا تعد الشفاعة مجرد مفهوم لاهوتي نظري ، بل هي أيضًا جانب عملي من الحياة المسيحية ، يعزز الترابط داخل الكنيسة ويؤكد على أهمية الدعم المتبادل بين المؤمنين.

يُعد الدور الشفاعي للمسيح أحد المحاور المركزية في رسائل بولس. ففي **رومية ٨:٣٤** ، يؤكد بولس قائلاً" :**من هو الذي يدين؟ المسيح هو الذي مات ، بل بالحري قام أيضًا ، الذي هو أيضًا عن يمين الله ، الذي أيضًا يشفع فينا** ".يبرز هذا النص الطبيعة المستمرة لشفاعة المسيح ، حيث يضعه في موضع الوسيط الأبدي الذي يدافع

---

[١] اللاهوت المقارن: الشفاعة ، قداسة البابا شنودة الثالث ، مصر ، دار الكرمة ، ١٩٩٣ ، ص ٥٨ .

[٢] شفاعة القديسين: دراسة كتابية ، الدكتور إميل ماهر إسحاق ، مصر ، دار الثقافة ، ١٩٨٥ ، ص ٩٠.

باستمرار عن المؤمنين أمام الآب. يقدم بولس هذه الشفاعة كمصدر يقين للمؤمنين ، مشددًا على أن دفاع المسيح عنهم يضمن لهم الأمان في الخلاص ، مما يؤكد على أن شفاعته ليست حدثًا ماضيًا ، بل هي عمل مستمر ودائم.[١] بالإضافة إلى شفاعة المسيح ، يناقش بولس دور الروح القدس في الشفاعة. ففي **رومية ٨:٢٦-٢٧** ، يقول" :**وكذلك الروح أيضًا يعين ضعفاتنا ، لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي ، ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنّات لا يُنطق بها. ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو فكر الروح ، لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين** ". يقدم هذا النص بُعدًا شخصيًا وعميقًا للشفاعة ، حيث يشير إلى أن حتى عندما يجد المؤمنون صعوبة في التعبير عن صلواتهم ، فإن الروح القدس يشفع نيابة عنهم ، موائمًا رغباتهم مع مشيئة الله. هذه الفكرة تؤكد على أن الصلاة الشفاعية ليست مجرد جهد إنساني ، بل هي عمل مشترك بين المؤمنين والروح القدس ، مما يضفي عليها بعدًا روحانيًا أقوى.[٢]

إلى جانب الشفاعة الإلهية التي يقوم بها المسيح والروح القدس ، يشجع بولس المؤمنين بشدة على ممارسة الصلاة الشفاعية بعضهم لبعض. ففي **1تيموثاوس ٢:١-٢** ، يوصي قائلاً" :**فأطلب أول كل شيء أن تُقام طلبات ، صلوات ، تضرعات ، وشكر لأجل جميع الناس ، لأجل الملوك ولجميع الذين هم في منصب ، لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار** ".يوسع هذا النص نطاق الشفاعة ليشمل الصلاة من أجل الحكام والزعماء السياسيين وسلام المجتمع ككل ، مما يوضح أن الصلاة الشفاعية ليست مسؤولية تقتصر على الكنيسة فحسب ، بل تمتد إلى رفاهية العالم بأسره. هذا يؤكد على الطابع الشمولي للشفاعة في الفكر المسيحي ، حيث يجب على المؤمنين أن يصلّوا ليس فقط من أجل إخوتهم في الإيمان ، بل أيضًا من أجل المجتمع والسلطات المدنية.

يُعد بولس نفسه نموذجًا للشفاعة في رسائله ، إذ يذكر مرارًا وتكرارًا أنه يصلي باستمرار من أجل الكنائس التي خدمها. ففي **أفسس ١:١٦-١٧** ، يكتب قائلاً" :**لا أزال شاكراً لأجلكم ، ذاكرًا إياكم في صلواتي ، لكي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح ، أبو المجد ، روح الحكمة والإعلان في معرفته** ".تعكس هذه الصلاة التزام بولس الدائم بالشفاعة من أجل النمو الروحي والتنوير الإلهي للمؤمنين. وبالمثل ، في **كولوسي ١:٩** ، يقول" :**لذلك نحن أيضًا ، منذ يوم سمعنا ، لم نكف عن أن نصلّي لأجلكم ، ونسأل أن تمتلئوا من معرفة مشيئته في كل حكمة وفهم روحي** ".تسلط هذه الآيات الضوء على الدور الأساسي للصلاة الشفاعية في الحياة المسيحية ، حيث تعد وسيلة للتغذية الروحية والتضامن الجماعي بين المؤمنين.[٣]

تمثل الشفاعة ، كما وردت في الأناجيل ورسائل بولس ، جانبًا جوهريًا من اللاهوت والممارسة المسيحية. تصور الأناجيل يسوع على أنه الشفيع الأسمى ، الذي يصلي من أجل تلاميذه ، ويدافع عن الخطاة ، ويعلم ضرورة الصلاة

---

[١] الشفاعة في التعليم الكاثوليكي ، الأب يوحنا قلته ، مصر ، دار المشرق ، ١٩٩٠ ، ص ٤٥.

[٢] الشفاعة في الفكر اللاهوتي المعاصر ، مصر الدكتور ميلاد حنا ، ، دار الثقافة ، ٢٠٢٢ ، ص ٢٧.

[٣] الشفاعة في أقوال الآباء ، القمص يوأنس كمال ، مصر ، دار النعمة ، ١٩٨٥ ، ص ٣٤ .

الشفاعية. من خلال صلواته وتعاليمه وتدخلاته المعجزية ، يقدم يسوع نموذجًا أساسيًا للشفاعة ، موضحًا قوتها في الحياة الروحية والجماعية.

في المقابل ، توسع رسائل بولس هذا المفهوم من خلال التركيز على الشفاعة المستمرة للمسيح ، ودور الروح القدس في الصلاة ، والواجب الذي يقع على عاتق المؤمنين في الشفاعة من أجل بعضهم البعض. يعزز بولس في كتاباته فكرة أن الشفاعة ليست مجرد طلب خاص ، بل هي عنصر حيوي من الإيمان المسيحي ، يربط المؤمنين بالله وببعضهم البعض في دورة مستمرة من الدعم الإلهي والجماعي. من خلال هذه النصوص ، تظهر الشفاعة كأداة محورية في التجربة المسيحية ، مما يساعد المؤمنين على النمو في علاقتهم مع الله ، والعيش في وحدة مع مجتمع الإيمان ، والمساهمة في سلام ورفاهية العالم بأسره.[١]

المطلب الثالث : اقسام الشفاعة في المسيحية

تلعب الشفاعة دورًا محوريًا في اللاهوت المسيحي ، حيث تعكس العلاقة الديناميكية بين الإنسان والإله. في المسيحية ، تُفهم الشفاعة ليس فقط كفعل إلهي يؤديه المسيح والروح القدس ، ولكن أيضًا كممارسة تشمل شركة القديسين ، بما في ذلك مريم ، والدة يسوع. إن مفهوم الشفاعة يتضمن التوسط نيابة عن الآخرين ، وفي التقليد المسيحي ، يحدث هذا عبر أشكال متعددة ، لكل منها دلالاته اللاهوتية الخاصة. تبرز ثلاثة أقسام رئيسية من الشفاعة في الإيمان المسيحي: شفاعة مريم ، شفاعة يسوع ، وشفاعة القديسين.

كل نوع من هذه الأنواع يلعب دورًا مميزًا في الإيمان المسيحي ، خاصة في التقاليد الكاثوليكية والأرثوذكسية ، حيث تحتل شركة القديسين مكانة بارزة. من خلال هذه الأشكال من الشفاعة ، يشارك المسيحيون في ممارسة يُعتقد أنها تتوافق مع إرادة الله ، حيث يشفعون نيابة عن الآخرين أو يطلبون الشفاعة لأنفسهم. بينما تُعتبر شفاعة يسوع مركزية في الإيمان المسيحي ، فإن دور مريم والقديسين أيضًا له أهمية عميقة ، حيث يقدمون نهجًا أكثر جماعية وترابطًا في الخلاص والتقديس الفردي.[٢]

أولاً: شفاعة مريم

في العديد من فروع المسيحية ، وخاصة في الكاثوليكية الرومانية والأرثوذكسية الشرقية ، تشغل مريم ، والدة يسوع ، مكانة خاصة ومرتفعة في ممارسة الشفاعة. إن شفاعة مريم تتأسس على علاقتها الفريدة مع المسيح ، كأمه ، وعلى عاطفتها الأمومية تجاه البشرية. في هذه التقاليد ، يُنظر إلى مريم كالشفيعة التي تشفع نيابة عن المؤمنين ، متوسلة لدى ابنها من أجل الرحمة والنعمة.

لاهوتيًا ، تُستمد شفاعة مريم من فكرة أنها ، كأم يسوع ، تتمتع بعلاقة خاصة مع المسيح تتيح لها تقديم صلوات المؤمنين إليه. تعلّم الكنيسة الكاثوليكية بشكل خاص أن دور مريم كوالدة الإله (ثيوتوكوس) يمكّنها من الشفاعة

---

[١] الشفاعة في التقليد الأرثوذكسي ، الأب أغسطينوس البرموسي ، مصر ، دار النعمة ، ١٩٨٧ ، ص ٧٥.

[٢] الشفاعة في التقليد الأرثوذكسي ، الأب أغسطينوس البرموسي ، مصر ، دار النعمة ، ١٩٨٧ ، ص ١١٠.

بفعالية من أجل المؤمنين ، حيث يُنظر إليها كأم رحيمة ووسيط قوي. لا تُعتبر شفاعتها عملاً مستقلًا ، بل هي عمل يعتمد بالكامل على ابنها يسوع المسيح ، ويتم دائمًا وفقًا لإرادة الله.[١]

أحد الأسس اللاهوتية المهمة لشفاعتها هو عقيدة **شركة القديسين** ، التي تؤمن أن الكنيسة هي جسد سري لا يشمل فقط الأحياء ولكن أيضًا القديسين في السماء. في هذا السياق ، يُعتقد أن مريم ، كملكة القديسين ، تحتل مكانة مميزة في السماء ، حيث يمكنها الشفاعة من أجل أولئك الذين على الأرض. غالبًا ما يتوجه الكاثوليك إلى مريم في صلواتهم ، طالبين شفاعتها من أجل احتياجات مختلفة ، بدءًا من الصراعات الشخصية وصولًا إلى القضايا الكبرى التي تخص الكنيسة والعالم.

تعد صلاة "**السلام عليك يا مريم** "واحدة من أبرز تعبيرات هذا الاعتقاد في شفاعة مريم. في هذه الصلاة ، يطلب المؤمنون شفاعة مريم" :**السلام عليكِ يا مريم ، ممتلئة نعمة ، الرب معكِ. مباركة أنتِ في النساء ، ومبارك هو ثمرة بطنكِ ، يسوع. يا مريم ، أم الله ، صلي لأجلنا نحن الخطاة ، الآن وفي ساعة موتنا** ".هذه الصلاة تعترف بدورها الفريد كأم يسوع وتطلب شفاعتها ، ليس من أجلها بل من أجل علاقة المؤمن مع المسيح. إن التأكيد على رحمة مريم الأمومية وقربها من يسوع يوفر راحة وطمأنينة للعديد من المؤمنين الذين يرون فيها الشفيعة المثالية.[٢]

من الأمثلة على شفاعة مريم في العهد الجديد نجد **يوحنا ٢:١-١١** ، قصة عرس قانا. في هذا المقطع ، تلاحظ مريم أن أصحاب العرس قد نفد لديهم النبيذ ، فتنقل الأمر إلى يسوع. على الرغم من أن يسوع يجيب في البداية ، "**يا امرأة ، ما لي ولك؟**" ، إلا أنه في النهاية يؤدي معجزته الأولى بتحويل الماء إلى نبيذ ، مما يُظهر أن شفاعة مريم ، رغم بساطتها الظاهرة ، لعبت دورًا محوريًا في إظهار القوة الإلهية للمسيح. يفسر الكثيرون هذه الحادثة كدلالة على دور مريم كوسيط: فهي تأتي بمشاغل المؤمنين إلى المسيح ، ومن خلال شفاعتها ، تُمنح النعمة الإلهية.

مثال آخر يأتي من التعليم الكاثوليكي عن **الحبل بلا دنس** ، الذي يُفترض أن مريم ، منذ لحظة حبلها ، قد تم حفظها من الخطيئة الأصلية بفضل نعمة الله. هذه الامتيازات تعزز مكانة مريم كوسيط قوي ، حيث يُعتقد أنها كانت بلا خطيئة وطاهرة ، مما يجعلها قادرة على الشفاعة نيابة عن الخطاة بقلب نقي. هذه العقيدة تدعم الاعتقاد بأن مريم ، من خلال طهارتها وعلاقتها الفريدة بالمسيح ، تحتل مكانة خاصة في التوسط من أجل الرحمة الإلهية.[٣]

ثانيًا: شفاعة يسوع

في اللاهوت المسيحي ، تُعد شفاعة يسوع المسيح الأساس والأهم في الشفاعة. لاهوتيًا ، يُنظر إلى يسوع المسيح كأسمى وسيط بين الإنسان والله ، إذ هو إله كامل وإنسان كامل في آن واحد. إن شفاعة يسوع تعد أمرًا مركزيًا في

---

[١] الشفاعة في التراث القبطي ، الأب كيرلس سليم ، مصر ، دار النعمة ، ١٩٨٣ ، ص ١٥٠.

[٢] الشفاعة في الليتورجيا القبطية ، القمص بيشوي حلمي ، مصر ، دار المحبة ، ٢٠١٨ ، ص ١٨٩.

[٣] الشفاعة في رسائل بولس الرسول ، الأب متى المسكين ، مصر ، دير القديس أنبا مقار ، ١٩٧٧ ، ص ٨٠.

الفهم المسيحي للخلاص ، حيث من خلال حياته وموته وقيامته يُصالح البشر مع الله. دور يسوع كوسيط يُعتبر مستمرًا ، فهو يشفع دائمًا من أجل البشر أمام الآب.

يقدم العهد الجديد العديد من النصوص التي تبرز شفاعة يسوع. أحد أبرز التعبيرات عن ذلك نجدها في **رومية ٨:٣٤** ، حيث يكتب بولس" :**من هو الذي يدين؟ المسيح هو الذي مات ، بل بالحري قام أيضًا ، الذي هو أيضًا عن يمين الله ، الذي أيضًا يشفع فينا** ".يبرز هذا النص الطبيعة المستمرة لشفاعة المسيح ، حيث يضعه في مكان الوسيط الأبدي الذي يشفع باستمرار للمؤمنين أمام الآب. يقدم بولس هذه الشفاعة كمصدر يقين ، حيث يطمئن المؤمنين بأن شفاعة المسيح تضمن لهم الأمان في الخلاص.[١]

كما نجد شفاعة يسوع في **عبرانيين ٧:٢٥** ، التي تقول" :**لذلك هو أيضًا قادر أن يخلّص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله ، إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم** ".هذا النص يُظهر أن شفاعة المسيح ليست مجرد حدث في الماضي ، بل هي عمل مستمر ، حيث يواصل شفاعته من أجل المؤمنين ليضمن لهم الخلاص الكامل. فكرة شفاعة المسيح كوسيط دائم أساسية في فهم دوره ككاهن عظيم ووسيط للعهد الجديد.

أُعتبرت شفاعة يسوع أيضًا في ضوء تضحياته الفدائية. ففي موته على الصليب ، قدّم نفسه ذبيحة كفارية من أجل خطايا البشر ، مما يجعل شفاعته تشمل فعلًا تضحيتيًا عظيمًا يعيد المصالحة بين الإنسان والله. في **1يوحنا ٢:١-٢** ، يذكر بولس هذه الشفاعة ، قائلاً" :**يا أولادي ، هذه أكتبها لكم لكي لا تخطئوا ، وإذا أخطأ أحد ، فلدينا شفيع عند الآب ، يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم** ".في هذا النص ، يُربط دور يسوع كوسيط وتضحيته على الصليب مع شفاعته المستمرة في السماء.[٢]

ثالثًا: شفاعة القديسين

تُعد شفاعة القديسين أحد الجوانب الهامة للشفاعة المسيحية ، خاصة في التقاليد الكاثوليكية والأرثوذكسية. في هذه التقاليد ، يُعتقد أن القديسين الذين عاشوا حياة مقدسة يملكون علاقة خاصة بالله ويُنظر إليهم كوسطاء قادرين على الصلاة نيابة عن المؤمنين. يتم اعتبار القديسين كأعضاء في شركة القديسين ، وهي عقيدة تؤمن بأن الكنيسة هي جسد سري يضم الأحياء والقديسين في السماء. هذه الوحدة تمكّن القديسين من الشفاعة من أجل أولئك الذين على الأرض ، متوسلين من أجل الرحمة والنعمة نيابة عنهم.

إن ممارسة طلب شفاعة القديسين تستند إلى الإيمان بأن القديسين ، بسبب حياتهم المقدسة ، هم أقرب إلى الله ويمكنهم أن يقدموا شفاعة فعالة. يتجلى ذلك بشكل خاص في تكريم القديسين مثل **القديس فرنسيس** و**القديسة تريز** وغيرهم من الشخصيات المسيحية الشهيرة.[٣]

---

[١] أرثوذكسيتي: تراث وعقيدة وحياة ، القمص متى مرجان ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠١٠ ، ص ٨٨.

[٢] اللاهوت المقارن: الشفاعة ، الأنبا شنودة الثالث ، مصر ، دار الكرمة ، ١٩٩٣ ، ص ٤٥.

[٣] الشفاعة في التعليم الديني المسيحي ، الدكتور القس هاني مينا ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠٠٦ ، ص ١٦٠.

يُعد **كتاب الرؤيا** مصدرًا هامًا لفهم شفاعة القديسين ، حيث يظهر القديسون في السماء وهم يقدمون صلوات المؤمنين أمام عرش الله. في رؤيا ٥:٨ ، يُقال" :**وعندما أخذ الكتاب ، خرّ الأربعة الحيوانات والشيخ الأربعة والعشرون أمام الحمل ، وكل واحد منهم كان معه قيثارة وأوعية من ذهب مملوءة بتراب ، هي صلوات القديسين** ".هذه الصورة الرمزية توضح أن صلوات القديسين تُقدّم أمام الله كالبخور ، مما يدل على قبولها وقوتها في السماء.

يُعتمد على شفاعة القديسين ليكونوا وسطاء للنعمة الإلهية ، كما يطلب المؤمنون صلواتهم في قضاياهم الروحية. أحد الأمثلة الشهيرة لهذه الممارسة هو طلب شفاعة **القديس نيكولاوس** في التقاليد الأرثوذكسية والكاثوليكية. يُنظر إلى القديس نيكولاوس على أنه شفيع للأطفال والحماة ، ويُطلب منه التدخل في طلبات مختلفة.

المطلب الرابع : أنواع الشفاعة في المسيحية

تحتل الشفاعة مكانة محورية في اللاهوت المسيحي ، وهي متجذرة بعمق في تعاليم الكتاب المقدس وممارسات الكنيسة. تشير الشفاعة إلى الفعل الذي يتدخل فيه الشخص نيابة عن الآخرين ، طالبًا النعمة الإلهية أو الرحمة ، عادة من خلال الصلاة. ضمن الفكر المسيحي ، يمكن أن تتخذ الشفاعة أشكالًا مختلفة ، كل منها له تداعياته اللاهوتية الخاصة. هناك ثلاثة أنواع مهمة من الشفاعة تظهر في العقيدة المسيحية: الشفاعة الكفارية ، الشفاعة النيابية ، والشفاعة الشفاعية. هذه الأشكال من الشفاعة أساسية لفهم كيفية تفاعل المسيحيين مع الله ومع بعضهم البعض ، حيث تعكس جوانب مختلفة من دور المسيح في الخلاص ، والعلاقة بين البشرية والإله ، والدعوة للمؤمنين للمشاركة في الصلاة من أجل الآخرين.[١]

أولاً: الشفاعة الكفارية

تُعد الشفاعة الكفارية ربما الشكل الأكثر أساسًا ولاهوتيًا من الشفاعة في المسيحية ، وهي ترتكز بشكل رئيسي على عمل يسوع المسيح. تنطوي هذه الشفاعة على موت المسيح الكفاري على الصليب ، الذي يعمل كوسيلة للمصالحة بين الله والبشرية. لاهوتيًا ، تشير الشفاعة الكفارية إلى دور المسيح في تقديم التعويض عن خطايا العالم. في الفكر المسيحي ، تخلق خطايا البشر انفصالًا بين الله وبينهم ، ولا يمكن جسر هذا الانفصال إلا من خلال التضحية الكفارية التي قدمها المسيح.

تعتبر الشفاعة الكفارية جوهر الفهم المسيحي للخلاص. في العهد الجديد ، وخاصة في كتابات الرسول بولس وإنجيل يوحنا ، يتم التأكيد على هذا المفهوم بشكل عميق. من خلال تجسده وتقديم نفسه كذبيحة كاملة ، يشفع يسوع للبشرية بطريقة فريدة ، مقدّمًا فداء واحدًا عن الخطايا. لا توفر هذه التضحية مجرد الغفران ، بل تؤسس أيضًا للقاء الأبدي مع الله.[٢]

---

[١] الشفاعة والوساطة في المسيحية ، الأب هنري بولاد اليسوعي ، لبنان ، دار المشرق ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٠.

[٢] الشفاعة في الكنيسة المعاصرة ، الدكتور القس ميلاد حنا ، مصر ، دار الثقافة ، ١٩٩٩ ، ص ١٢٠.

واحدة من أبرز الآيات التي تصف الشفاعة الكفارية يمكن العثور عليها في **عبرانيين ٢٤:٩-٢٦** ، حيث يتم تسليط الضوء على تفوق تضحية المسيح على نظام الذبائح في العهد القديم. تنص الآية" :**فإن المسيح لم يدخل إلى قدس الأقداس التي بيد أيدٍ بشرية التي هي مثال للواقع ، بل دخل إلى السماء نفسها ليظهر الآن أمام الله من أجلنا. ولم يدخل ليقدّم نفسه مرّة أخرى كما يفعل الكاهن الأعظم في كل سنة بالدّم الذي ليس له. وإلا لكان قد اضطر أن يتألم مرّات عديدة منذ تأسيس العالم. ولكنّه قد ظهر مرة واحدة في نهاية الأزمنة ليبطل الخطية بتقديم نفسه**".

تُبرز هذه الآية جوهر الشفاعة الكفارية: فالمسيح لا يقدم ذبائح متكررة ، بل من خلال تضحيته الوحيدة ، يشفع للبشرية مرة واحدة وإلى الأبد. موته هو فعل الفداء الذي يؤدي إلى المصالحة بين الله والبشرية ، ويعيد العلاقة التي كانت مقطوعة بسبب الخطيئة.

مقطع آخر مهم يوضح مفهوم الشفاعة الكفارية يمكن العثور عليه في **رومية ٨:٥-١٠** ، حيث يكتب بولس" :**ولكن الله بيّن محبته لنا ، إذ ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا. فكم بالحري ، ونحن مبرّرين الآن بدمه ، نخلص به من الغضب. لأنه إذا كنا ونحن أعداء قد صُلحنا مع الله بموت ابنه ، فكم بالحري ونحن صُلحنا نخلص بحياته** ".تؤكد هذه الآية على أن الفعل الكفاري ليسوع كان مدفوعًا بالمحبة الإلهية ، وأنه من خلال موته ، تمّت المصالحة بين البشرية والله. وبالتالي ، فإن الشفاعة الكفارية هي فعل شخصي وعالمي في آنٍ واحد ، حيث يقدم المسيح من خلال تضحيته الغفران والسلام للأفراد ويعيد تناغم جميع الخليقة مع خالقها.[١]

إن الفداء من خلال موت المسيح هو عنصر أساسي في الإيمان المسيحي ، وهذه الشفاعة تشير بشكل مباشر إلى قلب رسالة الإنجيل. فبدون الشفاعة الكفارية للمسيح ، لن يكون هناك أمل في المصالحة مع الله ، حيث ستستمر الخطيئة في فصل البشر عن الشركة الإلهية. من الناحية اللاهوتية ، تؤكد هذه الشفاعة على محبة الله وضرورة موت المسيح الكفاري من أجل خلاص البشرية[٢]

ثانيًا: الشفاعة النيابية

الشفاعة النيابية هي شكل آخر مهم من أشكال الشفاعة في اللاهوت المسيحي ، حيث تسلط الضوء على دور المسيح كبديل للبشرية. بينما تركز الشفاعة الكفارية على عمل المسيح في المصالحة من خلال التضحية ، تشير الشفاعة النيابية إلى دور المسيح كبديل للبشرية ، حيث تحمل العقوبة التي كانت مستحقة على الخطاة. يستند هذا المفهوم إلى فكرة الفداء البديل في الكتاب المقدس ، التي تعلم أن يسوع ، حمل الله بلا خطيئة ، حمل على عاتقه عقوبة الخطايا التي كانت مخصصة للبشرية.

في العهد القديم ، يتم توضيح فكرة البديل بشكل واضح من خلال نظام الذبائح ، حيث كان يتم التضحية بحيوان مكان الخاطئ لتكفير الخطايا. ومع ذلك ، كانت هذه الذبائح مؤقتة وغير كافية. من ناحية أخرى ، يُنظر إلى موت

---

[١] الشفاعة وأصول الوثنية العربية ، حسني يوسف الأطير ، مصر ، دار الفكر العربي ، ٢٠٢٤ ، ص ٢٢.

[٢] الشفاعة في تاريخ الكنيسة ، الدكتور القس فايز فارس ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠٠٥ ، ص ١١٠.

يسوع على أنه البديل النهائي والكامل ، حيث أخذ هو ، الابن الكامل والبلا خطيئة لله ، على عاتقه خطايا وعقوبات العالم. يتم التعبير عن هذه الفكرة بوضوح في **إشعياء ٥٣:٤-٦** ، وهو مقطع يتنبأ بالخادم المتألم الذي سيحمل خطايا الشعب" :**إنه حمل آلامنا واحتمل أوجاعنا ، ونحن حسبناه مصابًا ، مضروبًا من الله ومذلولًا. ولكنه جُرح من أجل معاصينا ، وسحق من أجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه ، وبجراحه شفينا. كلنا كغنم ضللنا ، ملنا كل واحد إلى طريقه ، والرب وضع عليه إثم جميعنا".**[١]

يكشف هذا المقطع جوهر الشفاعة النيابية : المسيح يعاني بدلاً عن البشرية ، ويأخذ عقوبة الخطايا لكي يمكن للآخرين أن يشفى ويستعيدوا علاقتهم الصحيحة مع الله. من هذه الناحية ، يقدم يسوع نفسه كبديل كامل ، حيث دفع الثمن الذي لا يمكن للبشر دفعه من تلقاء أنفسهم. إن استعداده لتحمل عواقب الخطية يظهر عمق محبته ونعمة الله في توفير الخلاص.

في العهد الجديد ، يعكس **كورنثوس ٥:٢١** أيضًا مفهوم الشفاعة النيابية ، حيث يقول" :**جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا ، لنصير نحن بر الله فيه** ".هنا ، يؤكد بولس أن المسيح أصبح خطية نيابة عن البشرية ، حاملاً خطايا العالم ، لكي يتمكن المؤمنون من الحصول على بر الله. إن دور المسيح كبديل مركزي لفهم الخلاص في اللاهوت المسيحي ، حيث يبرز طبيعة التضحية الذاتية لعمل المسيح نيابة عن البشرية.[٢]

الشفاعة النيابية لا تبرز فقط معاناة المسيح بالنيابة عن الآخرين ، بل تقدم أيضًا رؤى لاهوتية عميقة حول طبيعة الخلاص. إنها تعلم أن الخلاص ليس شيئًا يمكن للبشر تحقيقه بمفردهم ، بل هو هبة من الله ، تُمنح من خلال الموت النيابية ليسوع. يدعى المؤمنون بعد ذلك للاستجابة لهذه الهبة من خلال العيش في البر الذي قدمه المسيح ، مما يعكس قوة شفاعته التحويلية.[٣]

ثالثًا: الشفاعة الشفاعية

الشفاعة الشفاعية تشير إلى الفعل الذي يتوسط فيه الشخص نيابة عن الآخرين من خلال الصلاة أو التوسل. بينما تركز الشفاعة الكفارية والنيابية بشكل كبير على عمل المسيح في مصالحة البشرية مع الله ، فإن الشفاعة الشفاعية تبرز دور المؤمنين في الشفاعة من أجل بعضهم البعض. يُدعى المسيحيون للمشاركة في الصلاة الشفاعية ، مطالبين الله بالتدخل نيابة عن الآخرين في معاناتهم ، سواء كانت احتياجات روحية أو جسدية أو عاطفية.

يعكس هذا الشكل من الشفاعة الطبيعة الجماعية للإيمان المسيحي. فهو ينطوي على تدخل المؤمنين في حياة الآخرين وصلاة من أجل رفاههم ، مقدمين الدعم ، وطالبين من الله أن يصب نعمه عليهم. في العهد الجديد ، كثيرًا ما يشجع الرسول بولس المؤمنين على الشفاعة من أجل بعضهم البعض ، مما يوضح أهمية الصلاة من أجل

---

[١] الشفاعة: مفهومها وأنواعها في المسيحية ، القمص أنجيلوس جرجس ، مصر ، دار الإيمان ، ٢٠٢١ ، ص ٧٢ .

[٢] الشفاعة في اللاهوت المسيحي ، الدكتور جورج حبيب بباوي ، مصر ، دار التعليم المسيحي ، ١٩٩٥ ، ص ٦٠.

[٣] عقيدة الشفاعة في الكنيسة القبطية ، القمص فيلوباتير السرياني ، مصر ، مشروع الكنوز القبطية ، ٢٠٢٤ ، ص٣٥ .

الآخرين في حياة الكنيسة. مثال بارز على ذلك يوجد في **1تيموثاوس ٢:١-٢** ، حيث يكتب بولس" :**فأطلب أول كل شيء أن تُقام طلبات ، صلوات ، تضرعات ، وشكر لأجل جميع الناس ، لأجل الملوك ولجميع الذين هم في منصب ، لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار** ".تُبرز هذه الآية الحاجة للصلاة الشفاعية ليس فقط من أجل المؤمنين ، بل أيضًا من أجل الحكام والمجتمع ككل ، مما يشير إلى المسؤولية الأوسع للمسيحيين في الشفاعة من أجل رفاه الآخرين.[١]

يمكن اعتبار الصلاة الشفاعية تعبيرًا عن محبة الله ورحمته ، حيث يصلي المؤمنون في التوسلات ، موائمين أنفسهم مع إرادة الله من أجل شفاء العالم واستعادته. مثال على هذه الصلاة الشفاعية يمكن العثور عليه في **يعقوب ٥:١٦** ، حيث يوصي يعقوب المؤمنين بالصلاة من أجل بعضهم البعض" :**اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات ، وصلّوا بعضكم لأجل بعض لكي تُشفوا. طلبة البارتقتدركثيرًا في فعلها** ".تظهر هذه الآية قوة الصلاة الشفاعية ، مؤكدة أن صلوات البار لها القدرة على إحضار الشفاء والتحول للآخرين.

بالإضافة إلى ذلك ، تعكس الشفاعة الشفاعية طبيعة الكنيسة كجسد للمؤمنين. في **رومية ١٥:٣٠** ، يناشد بولس المؤمنين في روما ، قائلاً" :**أما أنا فأطلب إليكم أيها الإخوة ، من أجل ربنا يسوع المسيح ومن أجل محبة الروح ، أن تتعاونوا معي في صلواتكم من أجلي إلى الله** ".في هذا الطلب ، يقدم بولس نموذجًا لأهمية الصلاة الجماعية والدعم المتبادل ، مشيرًا إلى أن الشفاعة لا تقتصر فقط على رفاه الآخرين الجسدي والعاطفي ، بل هي أيضًا من أجل نموهم الروحي.[٢]

تلعب الشفاعة دورًا متعدد الجوانب في حياة المؤمن ، حيث تقدم الشفاعة الكفارية ، والنيابية ، والشفاعية تعبيرات متميزة ولكن مترابطة للتوسط بين الله والبشرية. تُبرز الشفاعة الكفارية ، التي تجسدها تضحية المسيح على الصليب ، مركزية عمل المسيح في مصالحة البشرية مع الله. كما تبرز الشفاعة النيابية دور المسيح كبديل كامل للبشرية ، حيث يحمل عقوبة الخطايا لكي يتمكن المؤمنون من الحصول على بر الله. أخيرًا ، تُدعى الشفاعة الشفاعية المؤمنين للمشاركة بنشاط في رفاهية الآخرين الروحية ، مما يعكس الطبيعة الجماعية والعلاقة للكنيسة.[٣]

تقدم كل نوع من هذه الأنواع من الشفاعة رؤى فريدة حول الفهم المسيحي للخلاص والعمل المستمر لله في العالم. ومن خلال المشاركة في هذه الأشكال من الشفاعة ، يشارك المسيحيون في عملية محورية لا تتماشى فقط مع إرادة الله ، بل تعزز أيضًا الروابط من المحبة والوحدة والعناية المتبادلة داخل جسد المسيح. من خلال هذه الأفعال الشفاعية ، يظهر المؤمنون عمق علاقتهم بالله ومع بعضهم البعض ، مما يعزز روح الدعم المتبادل والتدخل الإلهي في حياة الآخرين.

---

[١] الشفاعة في الفكر الإنجيلي ، الدكتور القس منيس عبد النور ، مصر ، دار الثقافة ، ١٩٩٨ ، ص ٧٠.

[٢] الشفاعة في العهد الجديد ، الدكتور فهيم عزيز ، مصر ، دار الثقافة ، ١٩٧٨ ، ص ٣٥.

[٣] الشفاعة: مفهومها وأنواعها في المسيحية ، القمص أنجيلوس جرجس ، مصر ، دار الإيمان ، ٢٠٢١ ، ص ١٥٨ .

المبحث الثاني : الشفاعة وعلاقتها بالكنيسة والعقيدة المسيحية

الشفاعة ، كمفهوم لاهوتي ، تحتل مكانة هامة ضمن سياق الكنيسة وعقائدها. في أبسط أشكالها ، تشير الشفاعة إلى عمل التوسط نيابة عن الآخرين ، من خلال تقديم الصلوات أو الالتماسات من أجل منفعتهم. عادة ما ترتبط بالوساطة التي يقدمها المسيح ، ولكنها تشمل أيضًا شفاعة القديسين والكنيسة ، التي تعمل كوسيط في حياة المؤمنين. يتطلب فهم الشفاعة دراسة عميقة لجذورها التاريخية ، وأهميتها اللاهوتية ، وعلاقتها المتطورة بالكنيسة وآبائها.[١]

في الفكر المسيحي المبكر ، كانت الشفاعة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بمفهوم المسيح كوسيط وحيد بين الله والإنسان. ففي رسالة تيموثاوس (١ تيموثاوس ٢: ٥) يتم التأكيد على هذا الدور الفريد للمسيح: "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس ، الإنسان يسوع المسيح". يعتبر هذا الفهم الأساسي للوساطة الحصرية للمسيح مركزًا للعقيدة المسيحية. ومع ذلك ، اعترف آباء الكنيسة الأوائل مثل أوريجينوس ، وأوغسطينوس ، وأمبروسيوس بأهمية الصلاة الشفاعية من قبل المؤمنين ، بما في ذلك صلوات القديسين وأعضاء الكنيسة الأحياء. لم تُرَ هذه الشفاعات على أنها تقليل من الوساطة الحصرية للمسيح ، بل كانت بمثابة مشاركة في عمله ، مما يعكس الطابع الجماعي للكنيسة. كان يُنظر إلى المؤمنين الأحياء والأموات على أنهم جزء من جسد واحد في المسيح ، وبالتالي كان يتم توسيع مفهوم الشفاعة ليشمل الصلوات الجماعية للكنيسة.[٢]

في الفترة ما بعد الرسوليّة ، قام آباء الكنيسة بتطوير فكرة أن الشفاعة يمكن أن تُعتبر وظيفة أساسية للكنيسة في دورها كوسيط بين الله والعالم. كان أوغسطينوس ، في كتاباته ، يذكر صلوات القديسين بشكل متكرر كوسيلة للشفاعة من أجل الآخرين. وقد اقترح أنه ، في حين أن المسيح يظل الوسيط الأساسي والحقيقي الوحيد ، فإن القديسين ، نظرًا لقربهم من الله ، يقدمون صلوات تكون أكثر فعالية في مساعدة الآخرين. ساعدت وجهة نظر أوغسطينوس هذه في إنشاء الإطار الفكري لدور الكنيسة المستمر في الشفاعة ، حيث يمكن أن تُشارك الصلوات والوساطة بين المؤمنين.

جانب آخر مهم في الشفاعة هو علاقتها بحياة الكنيسة الأسرارية. في الكنيسة الأولى ، وخاصة في سياق الإفخارستيا ، كان يُنظر إلى الاحتفال بالأسرار كوسيلة يتم من خلالها تجسيد الشفاعة. كانت صلاة الإفخارستيا ، على سبيل المثال ، لا تُعتبر مجرد عمل شكر ، بل أيضًا صلاة شفاعية من أجل الكنيسة كلها ، الأحياء والأموات. من خلال المشاركة في السر ، كان المؤمنون يوحدون صلواتهم مع صلوات القديسين والملائكة ، مما يساهم في الشفاعة

---

[١] الشفاعة في التقليد السرياني ، الأب أنطونيوس أمين ، مصر ، دار المحبة ، ١٩٩٥ ، ص ١٣٠.

[٢] الشفاعة في الكنيسة الأولى ، الأب تادرس يعقوب ملطي ، مصر ، دار النعمة ، ١٩٨٢ ، ص ٨٥.

الجماعية التي هي في قلب رسالة الكنيسة. وبهذه الطريقة ، أصبحت الليتورجيا جزءًا أساسيًا من الشفاعة ، حيث تربط أعضاء الكنيسة ببعضهم البعض وبالله.[١]

كما أدى الفهم المسيحي المبكر للشفاعة إلى تطوير عقيدة الشركة في القديسين. هذه العقيدة ، التي صاغها شخصيات مثل أمبروسيوس ولاحقًا من قبل لاهوتيي العصور الوسطى ، أكدت على أن الكنيسة ليست مجرد مؤسسة أرضية بل هي أيضًا مؤسسة سماوية ، حيث يكون الأحياء والأموات متحدين في إيمانهم المشترك بالمسيح. وبناءً على ذلك ، أصبحت شفاعة القديسين جزءًا لا يتجزأ من الإطار اللاهوتي للكنيسة. كان يُفهم أن أولئك الذين ماتوا في المسيح يستمرون في الشفاعة من أجل الأحياء ، مما يعزز الفكرة التي مفادها أن الشفاعة تتجاوز الحدود الزمنية.

ومع ذلك ، لم يكن ممارسة استدعاء القديسين وطلب شفاعتهم مقبولة عالميًا عبر جميع التقاليد المسيحية. جلبت الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر تحديًا لاهوتيًا ضد الممارسة الشائعة للشفاعة من القديسين. فقد رفض المصلحون مثل مارتن لوثر ويوحنا كالفن فكرة طلب الشفاعة من القديسين ، مؤكدين على أن المسيح وحده هو الوسيط. على الرغم من ذلك ، ما زالت العديد من الطوائف البروتستانتية ، رغم رفضها للشفاعة من القديسين ، تؤكد على أهمية الصلاة الشفاعية ضمن المجتمع المسيحي ، لكن مع تأكيد مختلف.[٢]

المطلب الأول/ اقوال الكنيسة عن الشفاعة: تحليل مقارن بين التقاليد الأرثوذكسية والبروتستانتية

تعتبر الشفاعة ، كجزء من الممارسة اللاهوتية والليتورجية ، ذات أهمية كبيرة في الفكر المسيحي ، حيث تعمل كجسر بين المؤمنين والله. وعلى الرغم من أن الإيمان بالشفاعة مشترك بين معظم التقاليد المسيحية ، فإن ممارستها والآثار اللاهوتية المرتبطة بها تختلف بشكل ملحوظ بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة البروتستانتية. في كلا التقليدين ، يرتبط دور الصلاة الشفاعية ارتباطًا عميقًا بالكتاب المقدس وتعاليم آباء الكنيسة ، ولكن كيفية فهم هذه الممارسة وتطبيقها تختلف اختلافًا كبيرًا. في هذه المقالة ، سنستعرض مفهوم الشفاعة في الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة البروتستانتية ، مع تسليط الضوء على اختلافاتهما في الفهم والتطبيق المدعوم بالأمثلة من تعاليمهما وممارساتهما.[٣]

الشفاعة في الكنيسة الأرثوذكسية

في الكنيسة الأرثوذكسية ، تُعد الشفاعة جزءًا لا يتجزأ من الحياة الروحية والتقليد الليتورجي. ومن الأسس المركزية في لاهوت الأرثوذكسية هو الإيمان بشركة القديسين وفهم الكنيسة للجسد المذهل للمسيح ، الذي يشمل الأحياء والأموات على حد سواء. هذه الشركة تتيح الدعم المتبادل من خلال الصلاة ، حيث يلعب القديسون ،

---

[١] الشفاعة في التقليد الكنسي ، الأب يوحنا نسيم يسى ، مصر ، دار المحبة ، ١٩٩٠ ، ص ١٢٠.

[٢] الشفاعة بين الكتاب المقدس والتقليد ، الدكتور القس لبيب ميخائيل ، مصر ، دار الثقافة ، ١٩٩٣ ، ص ٥٥.

[٣] العذراء في فكر الآباء ، القمص بنيامين مرجان باسيلي ، مصر ، دار النعمة ، ٢٠٠٨ ، ص ٥٥.

وخاصة والدة الإله (التوَتوكو) ، دورًا أساسيًا كوسطاء أمام الله من أجل البشر. يرتبط إيمان الكنيسة الأرثوذكسية بالشفاعة ارتباطًا عميقًا بمفهوم التعاون بين البشر والنعمة الإلهية.

من الأمثلة الرئيسية للشفاعة في الكنيسة الأرثوذكسية هي تكريم والدة الإله. يتوجه الأرثوذكسيون بشكل متكرر إلى مريم للشفاعة ، معتقدين أنها ، بصفتها أم الله ، تحتل مكانة فريدة للشفاعة نيابة عن البشرية. وهذا واضح في الصلاة المعروفة باسم "السلام عليكِ يا مريم" أو "يا توَتوكو ، تشفعي لأجلنا" ، التي تعد جزءًا متكررًا من الصلوات الشخصية والليتورجية. الفهم هنا هو أنه بينما المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والبشر ، فإن التوَتوكو ، بفضل قربها من المسيح ، تعمل كوسيط قوي. تتجسد هذه الفكرة في صلوات مثل "تسابيح أكاثيست إلى توَتوكو" ، حيث يطلب المؤمنون منها أن "تشفع من أجلنا نحن الخطاة."[١]

يمتد تركيز الكنيسة الأرثوذكسية على الشفاعة ليشمل جميع القديسين. كما يُعبر عنه في "الليتورجيا الإلهية" وفي صلوات أخرى ، غالبًا ما يطلب المؤمنون شفاعة القديسين ، مستحضرين أسماءهم وطالبين صلواتهم. هذه الممارسة تستند إلى القناعة بأن الذين حققوا القداسة من خلال اتحادهم مع الله لديهم قدرة فريدة على الشفاعة من أجل الأحياء. على سبيل المثال ، تُسلط احتفالية "عيد جميع القديسين" ، التي تحتفل بها الكنيسة الأرثوذكسية ، الضوء على دور القديسين كوسطاء. خلال هذا العيد ، تُقدَّم الصلوات للقديسين بشكل جماعي ، مع الاعتراف بحضورهم الروحي المستمر ودورهم الفاعل في الملكوت السماوي كدعاة للبشرية.

كما تُدمج الكنيسة الأرثوذكسية الصلاة الشفاعية في الليتورجيا ، وأبرز مثال على ذلك هو "الليترجية العظمى" ، حيث يتوسط المؤمنون من أجل العالم كله ، طالبين من الله الرحمة والسلام والخلاص. وتُعتبر أسرار الكنيسة ، وخاصة سر الإفخارستيا ، فرصة للشفاعة ، حيث تُصلي الكنيسة ليس فقط من أجل الأحياء ولكن أيضًا من أجل أرواح الأموات ، معترفةً بالصلة غير المنقطعة بين العوالم الأرضية والسماوية.[٢]

الشفاعة في الكنيسة البروتستانتية

على النقيض من الكنيسة الأرثوذكسية ، فإن ممارسة وفهم الشفاعة في التقليد البروتستانتي يختلف كثيرًا ، خاصة في أعقاب حركة الإصلاح. يؤكد اللاهوت البروتستانتي على الوساطة الوحيدة للمسيح ، حيث رفض شخصيات مثل مارتن لوثر ويوحنا كالفن الدور الشفاعي للقديسين. ويشكل إيمان البروتستانت بعقيدة "سولوس كريستوس" - بأن المسيح وحده هو الوسيط بين الله والبشر - الأساس لفهم البروتستانتي للشفاعة. ولذلك ، فإن ممارسة طلب الشفاعة من القديسين ، بما في ذلك مريم العذراء ، تُرفض إلى حد كبير في الطوائف البروتستانتية. في البروتستانتية ، يُفهم أن الشفاعة هي في المقام الأول عمل الصلاة الذي يقدمه الأفراد أو الكنيسة نيابة عن الآخرين. يُنظر إليها على أنها جزء حيوي من مسؤولية المسيحيين في العناية بالآخرين ، لكنها لا تتضمن استحضار القديسين أو مريم العذراء. على سبيل المثال ، في العديد من الطقوس البروتستانتية ، يُشجع المؤمنون على الصلاة

---

[١] الشفاعة في الليتورجيا القبطية ، الأب بيشوي عبد المسيح ، مصر ، دار المحبة ، ١٩٨٠ ، ص ٩٥.

[٢] شفاعة العذراء مريم ، القمص متى المسكين ، مصر ، دير القديس أنبا مقار ، ١٩٨٠ ، ص ٨٩ .

من أجل بعضهم البعض ، كما هو موضح في النصوص مثل يعقوب ٥:١٦: "اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا." في هذا السياق ، تُعتبر الشفاعة عملاً جماعيًا بين المؤمنين ، مع الفهم أن جميع المسيحيين لديهم وصول مباشر إلى الله من خلال يسوع المسيح.[١]

من الأمثلة على ممارسة الشفاعة البروتستانتية يمكن ملاحظتها في "خدمة الصلاة الشفاعية" ، وهي ممارسة شائعة في العديد من الكنائس الإنجيلية والبروتستانتية. هنا ، قد يقدم أعضاء الجماعة طلبات الصلاة من أجل الآخرين ، ويتوسط قادة الكنيسة أو فرق الصلاة نيابة عن الذين هم في حاجة. تعكس هذه الخدمة التعاليم الكتابية التي تقول إن المسيحيين يجب أن يصلوا من أجل بعضهم البعض ، ولكن دون الوساطة من القديسين أو أي شخص آخر بخلاف المسيح[٢]

بالإضافة إلى ذلك ، في العديد من الطقوس البروتستانتية ، هناك رفض مميز لاستخدام الصلوات الشفاعية التي تشمل القديسين. بدلاً من ذلك ، يتم توجيه الصلوات فقط إلى الله ، من خلال المسيح ، دون أي وسيط. على سبيل المثال ، في التقاليد الإصلاحية ، تُقدَّم صلوات شفاعية إلى الله من أجل الشفاء ، القوة ، الإرشاد ، أو السلام ، ولكن تُقدَّم باسم يسوع المسيح ، ملتزمة تمامًا بالتعليم الكتابي بأن المسيح هو الوسيط الوحيد. يتجسد هذا النهج في ممارسة "صلوات الشعب" خلال الخدمات ، حيث تُقدَّم صلوات جماعية لقضايا عالمية ، ومشاكل وطنية ، واحتياجات شخصية ، كل ذلك في سياق الشفاعة المرتكزة على المسيح.

ومع ذلك ، بينما ترفض الشفاعة في التقليد البروتستانتي استحضار القديسين ، فإنها تؤكد على أهمية الصلاة في الحياة المسيحية. أحد الأسس اللاهوتية لهذه الممارسة موجود في "كهنوت جميع المؤمنين" ، وهي عقيدة أكد عليها مارتن لوثر بشكل خاص. وفقًا لهذه العقيدة ، لكل مسيحي حق الوصول المباشر إلى الله من خلال المسيح ولديه القدرة على الشفاعة من أجل الآخرين دون الحاجة إلى وسيط كهنوتي أو قديسي. تؤكد هذه العقيدة على مساواة جميع المؤمنين في الوصول الروحي إلى الله.[٣]

المطلب الثاني/ أقوال آباء الكنيسة عن الشفاعة: دراسة لتوما الأكويني ، أوريجينوس ، وأوغسطينوس

لطالما كانت الشفاعة مفهومًا محوريًا في اللاهوت المسيحي ، وقد أثرت دراستها بشكل عميق في كيفية فهم الكنيسة للعلاقة بين الله والإنسان والقديسين. تقدم كتابات آباء الكنيسة الأوائل والوسطى ، بما في ذلك توما الأكويني ، وأوريجينوس ، وأوغسطينوس ، رؤى قيّمة حول الأبعاد اللاهوتية والعملية للشفاعة. يقدم كل من هؤلاء اللاهوتيين منظورًا مميزًا حول الشفاعة ، مما يكشف عن الفهم المتطور لهذه الممارسة ودورها في حياة الكنيسة. من خلال دراسة كتاباتهم ، يمكننا تقدير الأسس اللاهوتية التي شكلت الممارسة والعقيدة المسيحية المتعلقة بالصلاة والوساطة.

---

[١] الشفاعة استحقاق لنا في المسيح يسوع ، القس يوساب هاني ، مصر ، دار الإيمان ، ٢٠١٦ ، ص ١٢.

[٢] الشفاعة في التقليد السرياني ، الأب أنطونيوس أمين ، مصر ، دار المحبة ، ١٩٩٥ ، ص ١٣٠.

[٣] الشفاعة في التقليد البيزنطي ، الأب مرقس داود ، مصر ، دار المحبة ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٠.

١- توما الأكويني عن الشفاعة

توما الأكويني ، أحد أعظم اللاهوتيين في الكنيسة الوسطى ، تناول موضوع الشفاعة بشكل موسع في عمله *الملخص اللاهوتي* .(Summa Theologica)كان توما الأكويني مهتمًا بشكل خاص بمصالحة الإيمان المسيحي في وساطة المسيح الوحيدة مع ممارسة الشفاعة التي تتضمن قيام البشر بالصلاة نيابة عن الآخرين. آمن توما بأن وساطة المسيح فريدة وغير قابلة للاستبدال؛ ومع ذلك ، فإنه جادل بأن الشفاعة من قبل المؤمنين لا تلغي دور المسيح بل تكمله.[١]

أوضح الأكويني أن القديسين ، من خلال اتحادهم بالمسيح ، يمكنهم الشفاعة للبشرية بطريقة فعالة وذات مغزى في خطة الله الإلهية. في *الملخص اللاهوتي* ، يكتب "القديسون يتوسطون لنا مع الله ، ليس كما لو كانوا وسيطًا جديدًا إضافيًا إلى المسيح ، بل كأشخاص ، بفضل اتحادهم بالمسيح ، يساعدون في خلاص الآخرين". وفقًا لتوما الأكويني ، بينما يبقى المسيح الوسيط الوحيد بين الله والإنسان ، فإن صلوات القديسين الشفاعية—الذين نالوا القداسة والقرب من الله—هي قيمة ويمكن أن تساهم في خلاص الآخرين. لذلك ، كان الأكويني يعتقد أن القديسين ، من خلال حياتهم الفاضلة واتحادهم بالمسيح ، يستمرون في المشاركة في عمل المسيح الخلاصي من خلال الشفاعة للأحياء.

علاوة على ذلك ، أكد الأكويني على دور المؤمنين في الشفاعة. فقد جادل بأن المؤمنين ، من خلال صلواتهم ، مدعوون للمشاركة في خطة الله الخلاصية. وفقًا للأكويني ، فإن الصلاة الشفاعية لا تخدم فقط احتياجات الفرد ، بل تساهم أيضًا في الخير العام للكنيسة. في نظره ، الشفاعة هي نشاط جماعي يقوي الكنيسة ويقرب المؤمنين إلى الله. بالنسبة للأكويني ، الصلاة ليست مجرد عمل شخصي بل هي تعبير جماعي عن دور الكنيسة في العمل المستمر لله في العالم. وقد جادل الشهير بأن البشر يتعاونون مع نعمة الله من خلال الصلاة ، كجزء من العلاقة التآزرية بين الله والإنسان ، وهو ما يعد أمرًا أساسيًا في فهم الأكويني للخلاص.[٢]

٢- اوريجينوس عن الشفاعة

أوريجينوس ، أحد اللاهوتيين المسيحيين الأوائل ، قدم رؤية مميزة وأكثر صوفية للشفاعة التي كانت متجذرة في إطار لاهوته الأوسع حول الصعود المسيحي والمشاركة في الحياة الإلهية. بالنسبة لأوريجينوس ، كانت مشاركة المؤمنين في عمل المسيح الخلاصي من خلال الشفاعة ليست مجرد ضرورة لاهوتية ، بل وسيلة للنمو الروحي والصعود. كان أوريجينوس يفهم الشفاعة كممارسة تعكس وحدة جميع المؤمنين ، سواء الأحياء أو الأموات ، في عمل الخلاص الذي يقوم به المسيح.[٣]

---

[١] الشفاعة في الكتاب المقدس والتقليد الكنسي ، الدكتور موريس تاوضروس ، مصر ، دار النشر القبطية ، ٢٠٢٠ ، ص٧٩.

[٢] الشفاعة في التقليد البيزنطي ، الأب مرقس داود ، مصر ، دار المحبة ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٠.

[٣] الشفاعة في التقليد البيزنطي ، الأب مرقس داود ، مصر ، دار المحبة ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٠.

في كتاباته ، خصوصًا في *عن الصلاة* و *تفسير إنجيل متى* ، أكد أوريجينوس على فكرة أن الكنيسة—سواء الأحياء أو الأموات—تشارك في المهمة الروحية للمسيح. إذن ، الشفاعة ليست مقتصرة على مجموعة معينة ، مثل القديسين ، بل هي ممارسة شاملة لجميع المسيحيين. كتب أوريجينوس أن الصلاة الشفاعية هي وسيلة يشارك من خلالها المسيحيون في وساطة المسيح. ويرى أن هذا الفعل هو تعبير عن التضامن الروحي داخل جسد المسيح ، وهو وحدة تتجاوز الحدود الزمنية وتشمل شركة القديسين. هذه الفكرة تبرز أن الشفاعة ليست واجبًا خاصًا بالقديسين فحسب ، بل هي جزء أساسي من الحياة المسيحية لجميع المؤمنين.

علاوة على ذلك ، تتجاوز رؤية أوريجينوس للشفاعة الممارسة الالتماسية البسيطة. فقد اعتبر الشفاعة شكلًا من أشكال الصعود الروحي ، حيث لا يصلي المؤمنون فقط من أجل الآخرين ، بل يقتربون أيضًا من الله من خلال صلواتهم. بالنسبة لأوريجينوس ، كان فعل الصلاة نيابة عن الآخرين وسيلة للمؤمنين للعيش في اتحاد مع المسيح وتجسيد التضامن الروحي مع بعضهم البعض. من هذه الناحية ، تُعتبر الصلاة الشفاعية وسيلة للنعمة وانضباطًا روحيًا في آن واحد.

على الرغم من أن أوريجينوس لم يركز على عبادة القديسين كما فعل لاحقًا اللاهوتيون ، إلا أنه اعترف بدور الأفراد القديسين في الشفاعة. فقد كان يراهم نماذج للقداسة الذين ، بفضل قربهم من الله ، يمكنهم الشفاعة من أجل الآخرين. كانت شفاعتهم تعتبر لا كبديل عن دور المسيح كوسيط ، بل كتعبير عن وحدتهم مع المسيح ومشاركتهم في مهمته الخلاصية.[١]

٣- اوغسطينوس عن الشفاعة

أوغسطينوس من هيبو ، أحد أعظم آباء الكنيسة ، قدم أيضًا فهماً لاهوتيًا متينًا عن الشفاعة. تأثرت آراء أوغسطينوس في الشفاعة بشكل كبير بعقيدته الشاملة عن النعمة ، الصلاة ، وشركة القديسين. في أعماله ، وخاصة في *الاعترافات* و *مدينة الله* ، ألقى أوغسطينوس الضوء على فهمه للعلاقة بين وساطة المسيح الفريدة ودور القديسين في الشفاعة.[٢]

بالنسبة لأوغسطينوس ، يبقى المسيح هو الوسيط النهائي والوحيد الضروري بين الله والإنسان. كان يؤكد مرارًا وتكرارًا أن وساطة المسيح الفريدة ، التي تحققت من خلال موته على الصليب ، هي أساس كل صلاة وشفاعة مسيحية. ومع ذلك ، لم يرَ أوغسطينوس أن شفاعة القديسين تقلل من دور المسيح الفريد. بل فهم شفاعة القديسين على أنها تجسيد لوحدة الكنيسة واستمرار العمل الخلاصي للمسيح. في *مدينة الله* ، كتب أوغسطينوس: "صلوات القديسين قوية لأنها تُقدَّم في وحدة جسد المسيح ، الذي هو الكنيسة". بالنسبة لأوغسطينوس ، فإن شفاعة القديسين تعكس اتحادهم التام مع المسيح وقوة وساطته التي تستمر من خلال الكنيسة.

---

[١] الشفاعة في أقوال الآباء ، الأب يوأنس كمال ، مصر ، دار النعمة ، ١٩٨٥ ، ص ١١٠.

[٢] الشفاعة في الفكر اللاهوتي الشرقي ، الدكتور القس سامي لبيب ، مصر ، دار الثقافة ، ١٩٩٤ ، ص ١٨٠.

علاوة على ذلك ، اعترف أوغسطينوس بالدور الحيوي للشفاعة من أجل الأحياء. فقد آمن أن المؤمنين ، كأعضاء في جسد المسيح ، مدعوون للصلاة ليس من أجل أنفسهم فقط ، بل من أجل الآخرين ، وخاصة من أجل أرواح الأموات. إن تأكيد أوغسطينوس على شركة القديسين دفعه للاعتراف بأن الصلاة الشفاعية هي جزء من مسؤولية المسيحيين في رعاية الآخرين في هذه الحياة وفي الآخرة. إن ممارسة الصلاة من أجل الأموات ، التي دعمها أوغسطينوس ، تعكس إيمانه بالعلاقة غير المنقطعة بين الأحياء والأموات في جسد المسيح.[١]

المطلب الثالث/ الشفاعة وعلاقتها بالعقيدة المسيحية ولاهوتها

تحتل الشفاعة مكانة محورية في اللاهوت المسيحي ، حيث تتداخل بشكل عميق مع عقائد التكفير والخلاص وجوهر الحياة والممارسة المسيحية. مفهوم الشفاعة ينطوي على الصلاة بالنيابة عن الآخرين ، وتلعب دورًا هامًا في فهم طبيعة نعمة الله وعمل المسيح ، وكذلك البعد الجماعي للإيمان المسيحي. تهدف هذه المقالة إلى استكشاف العلاقة بين الشفاعة واثنين من الجوانب الحاسمة للعقيدة المسيحية: عقيدة التكفير وعقيدة الخلاص ، مع تقديم نظرة على كيفية تعزيز الشفاعة لهذه المفاهيم اللاهوتية وإثرائها.[٢]

اولاً: الشفاعة وعلاقتها بعقيدة التكفير المسيحية

في صميم اللاهوت المسيحي ، تأتي عقيدة التكفير ، التي تتناول المصالحة بين الله والإنسان التي أصبحت ممكنة من خلال موت وقيامة يسوع المسيح. يشير مصطلح "التكفير" إلى استعادة العلاقة المقطوعة بين البشر والله بسبب الخطيئة. في الفهم المسيحي ، يُعتبر موت المسيح التضحية القصوى للتكفير ، حيث حمل المسيح خطايا البشرية على عاتقه ، مما جعل من الممكن للمؤمنين أن يعودوا إلى علاقة صحيحة مع الله.

في هذا السياق ، تكمل الشفاعة وتعزز الفهم العميق للعمل التكفيري للمسيح. رغم أن موت المسيح يُعتبر الفعل الرئيسي والكافي للمصالحة ، يمكن فهم الشفاعة على أنها استمرار لعمل المسيح في حياة الكنيسة والمؤمن. تستند هذه الفكرة إلى تصوير العهد الجديد للمسيح كوسيط يتوسط للبشرية أمام الله. ففي رسالة العبرانيين ٧:٢٥ ، يكتب: "لذلك هو قادر أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله ، إذ هو حي دائمًا ليشفع فيهم." هذه الآية تؤكد أن المسيح ، في دوره كوسيط ، يستمر في الشفاعة من أجل المؤمنين حتى بعد خدمته الأرضية.

الشفاعة ، في هذا السياق ، لا تُعتبر وساطة منفصلة أو إضافية إلى جانب عمل التكفير للمسيح ، بل هي مشاركة فيه. وقد جادل لاهوتيون مثل توما الأكويني أن الصلاة الشفاعية ، سواء من المسيح أو من المؤمنين ، هي امتداد لوساطة المسيح الفريدة والأبدية. بينما يبقى المسيح الوسيط الوحيد بين الله والإنسان ، يُدعى المؤمنون ، كأعضاء في جسد المسيح ، للمشاركة في هذه الوساطة من خلال الشفاعة من أجل الآخرين. وبذلك ، يمكن اعتبار الشفاعة

---

[١] الشفاعة في الفكر اللاهوتي المقارن ، الدكتور القس فؤاد زكريا ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠٠١ ، ص ١٤٠.

[٢] الشفاعة في الفكر المسكوني ، الدكتور القس صموئيل حبيب ، مصر ، دار الثقافة ، ١٩٨٨ ، ص ٩٥.

عملاً جماعيًا ينبع من التكفير الذي تم مرة واحدة من خلال المسيح ، معبراً عن العمل المستمر للمصالحة في حياة المؤمنين.[١]

علاوة على ذلك ، تؤكد عقيدة التكفير على دور المسيح ككاهن أعظم ، الذي فتح ، من خلال موته وقيامته ، الطريق للإنسانية للتقرب إلى الله. في خدمته الأرضية ، تجسد شفاعة المسيح في صلواته من أجل الآخرين ، مثل صلاته من أجل بطرس في لوقا ٢٢:٣٢ ، "لكنني طلبت من أجلك ، يا سمعان ، لكي لا يفشل إيمانك." لذلك ، كانت شفاعة المسيح الأرضية تمهيدًا لدوره السماوي ، حيث يتوسط من أجل جميع المؤمنين. هذه النموذج من الشفاعة كجزء من عمل التكفير للمسيح يدعو المؤمنين للمشاركة في دوره الوسيط من خلال الصلاة من أجل العالم ، ومن أجل الآخرين ، ومن أجل تحقيق مقاصد الله.

لذلك ، ترتبط الشفاعة ارتباطًا وثيقًا بعقيدة التكفير المسيحية ، حيث تعكس الحاجة المستمرة للمصالحة في العالم. من خلال الصلاة الشفاعية ، يعترف المؤمنون بقوة عمل المسيح التكفيري ويشاركون في استعادة العلاقات بين البشر والله. وتؤكد هذه الممارسة الطبيعة المستمرة والجماعية للتكفير ، مما يوسع العمل الخلاصي للمسيح إلى التجربة الحية في الكنيسة.[٢]

ثانياً: الشفاعة وعلاقتها بعقيدة الخلاص

عقيدة الخلاص ، التي تُعد جوهر المسيحية ، تتحدث عن تحرير البشرية من الخطيئة والموت من خلال يسوع المسيح. يُفهم الخلاص كهدية مجانية من الله ، تُمنح من خلال الإيمان بيسوع المسيح. إنه عمل الله الذي يُحَوِّل المؤمنين ، ويعيدهم إلى الله ، ويقدم لهم الحياة الأبدية ، ويمكنهم من العيش وفقًا لإرادته. في الفكر المسيحي ، لا يُعتبر الخلاص مجرد حدث مرة واحدة بل هو عملية مستمرة تشمل التبرير ، والتقديس ، والمجد النهائي.

تلعب الشفاعة دورًا حيويًا في عقيدة الخلاص ، خاصة في الطريقة التي تمثل بها الجوانب الجماعية والعلاقية للخلاص. أحد العناصر الأكثر أهمية في الخلاص هو استعادة العلاقة المكسورة بين الله والإنسان. من خلال الشفاعة ، يُدعى المؤمنون للمشاركة بنشاط في هذه الاستعادة العلاقية ، ليس فقط من أجل أنفسهم ولكن أيضًا من أجل الآخرين. تصبح الشفاعة وسيلة للعيش وفقًا للإنجيل ، حيث يُدعى المؤمنون للصلاة من أجل خلاص الآخرين ، سواء كانوا داخل الكنيسة أو خارجها.[٣]

يدعو العهد الجديد المسيحيين إلى الشفاعة من أجل الآخرين كجزء من حياة الخلاص. ففي ١ تيموثاوس ٢:١-٤ ، يوصي بولس الكنيسة "أن تُصلي من أجل جميع الناس" ، معترفًا بأن "هذا حسن ويُرضي الله مخلصنا ، الذي يريد أن يخلص جميع الناس ويأتوا إلى معرفة الحق." إن الدعوة للصلاة من أجل الآخرين ، وخاصة من أجل خلاصهم

---

[١] الشفاعة في الفكر اللاهوتي الحديث ، الدكتور القس نبيل شوقي ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٠٠.

[٢] الشفاعة في الكتاب المقدس: دراسة تحليلية ، الدكتور جرجس صموئيل ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠١٥.

[٣] الشفاعة في الفكر البروتستانتي ، الدكتور القس يوسف سمير ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠٠٣ ، ص ٦٠.

، تؤكد على أهمية الشفاعة في إطار عقيدة الخلاص. تصبح الصلاة الشفاعية ، في هذا السياق ، شكلاً من أشكال شهادة المسيحيين ، حيث يشاركون في رغبة الله لخلاص العالم.

ترتبط الشفاعة أيضًا بعقيدة الخلاص من خلال ارتباطها بدور الكنيسة كجسد المسيح. في الخلاص ، لا يُعاد الأفراد فقط إلى الله بل يُجلبون أيضًا إلى مجتمع المؤمنين. هذا المجتمع مكلف بالصلاة من أجل بعضهم البعض ، ودعم بعضهم البعض في الإيمان ، والشفاعة من أجل العالم. الكنيسة ، كجسد حي من المؤمنين ، تشارك باستمرار في عملية الخلاص من خلال الصلاة والحياة الأسرارية. من خلال الشفاعة ، تُظهر الكنيسة العناية المتبادلة والاهتمام الذي يميز ملكوت الله. كما صلى يسوع من أجل تابعيه ، هكذا يتوسط المسيحيون من أجل بعضهم البعض ، مواصلين عمله الخلاصي في العالم.[١]

بالإضافة إلى ذلك ، تُعتبر الشفاعة تعبيرًا عن عملية التقديس المستمرة في حياة المؤمن. مع نمو المؤمنين في علاقتهم مع الله ، يُدعون للشفاعة من أجل الآخرين كعلامة ظاهرة على تحولهم الداخلي. تعكس هذه الممارسة الشفاعية ازدياد توافق المؤمن مع صورة المسيح ، الذي يواصل الشفاعة للبشرية. تصبح الشفاعة ، إذًا ، تجسيدًا مرئيًا للحياة المسيحية ، حيث لا يُعتبر الخلاص رحلة شخصية فقط بل هو أيضًا امتداد للآخرين من خلال الصلاة والعمل.

من الأمثلة البارزة على العلاقة بين الشفاعة والخلاص يمكن ملاحظتها في صلوات القديسين ، سواء في الكتاب المقدس أو في العصر المعاصر ، الذين يتوسطون من أجل العالم. على سبيل المثال ، في ليتورجيات الكنيسة ، يصلي المؤمنون غالبًا من أجل أولئك الذين يحتاجون إلى الخلاص ، سواء كان ذلك في شكل شفاء أو راحة أو استيقاظ روحي. تعكس هذه الصلوات الشفاعية ، التي تُقدم خلال العبادة الجماعية ، المهمة المستمرة للكنيسة في السعي لخلاص جميع الناس.

أخيرًا ، تُعزز الشفاعة فكرة أن الخلاص ليس رحلة فردية بل هو شيء جماعي عميق. صلوات المؤمنين من أجل بعضهم البعض ، من أجل مجتمعاتهم ، ومن أجل العالم هي شهادة على الوحدة التي يجلبها الخلاص. من خلال الصلاة الشفاعية ، يُؤكد المسيحيون أنهم جزء من عمل أوسع للخلاص يتجاوز التجربة الفردية ويصل إلى حياة الآخرين.

خاتمة البحث

في ختام هذا البحث، يتضح أن الشفاعة تعد مفهومًا لاهوتيًا مركزيًا في العقيدة المسيحية، يرتبط ارتباطًا وثيقًا بعقيدة الخلاص والتكفير عن الخطايا، إذ إن الشفاعة تكون سلطتها بيد يسوع المسيح والقديسين وآباء الكنيسة، وإنها تعطي سلطة المغفرة للوسطاء حيث تعتقد العقيدة المسيحية خاصة والتي سوف نذكرها في أبرز نتائج البحث وهي:

[١] الشفاعة بين العقيدة والممارسة ، الدكتور فريد فوزي ، مصر ، دار التعليم المسيحي ، ٢٠٢٤ ، ص ٥٥ .

١- ان كلاً من المذهخب الكاثوليكي والأرثوذكسي أن يسوع المسيح ، ومريم العذراء والقديسين، لهم دور في شفاعة المؤمنين .

٢- كما تؤكد الكنيسة الكاثوليكية ان شفاعة يسوع المسيح ومريم العذراء والقديسين هي امتداد لتاريخ الكنيسة حيث ان الكنيسة تحتفظ بعظام البابوات والقديسين للتشفع بها وكان المسيحيين يأتون من كل حدبٍ وصوب إلى عظام البابوات والقديسين وهم يتشفعون بهم وكانوا يجلبون معهم النقود واطيب الأكل من عسل وبيض ودجاج لهؤلاء البابوات والقديسين متشفعين بهم

٣- اما الكنيسة الأرثوذكسية فإنها تؤكد ان يسوع المسيح هو الشفيع الأسمى مع دور الروح القدس فيها

٤- أما الكنيسة البروتستانتية فإنها تؤكد على أن وساطة يسوع وحده وترفض رفضاً تاماً لأي وساطة إضافية من أمه مريم العذراء، أو القديسين وحتى البابوات .

٥- تكرس المسيحية مفهوم التوسل بالقديسين والكنيسة وتمنح الكهنة حق مغفرة الخطايا من خلال الاعتراف وتعتقد المسيحية وهي ما ذهب إليه الكاثوليك ان القديسين يمكنهم الشفاعة احياء وأموات

٦- يرفض الإسلام والعقيدة الإسلامية هذه الأنواع من الشفاعة لدى المسيحية ويؤكد ان الشفاعة بيد الله تعالى وحده، فالعقيدة الإسلامية تحصر الشفاعة بيد الله ويؤكد التوجه المباشر إليه دون وساطة

المصادر

١- الشفاعة في التقليد الأرثوذكسي ، الأب أغسطينوس البرموسي ، مصر ، دار النعمة ، ١٩٨٧ .
٢- الشفاعة في التقليد السرياني ، الأب أنطونيوس أمين ، مصر ، دار المحبة ، ١٩٩٥ .
٣- الشفاعة في تفسير الكتاب المقدس ، الأب أنطونيوس فكري ، مصر ، دار النعمة ، ٢٠٠٠ .
٤- الشفاعة في الليتورجيا القبطية ، الأب بيشوي عبد المسيح ، مصر ، دار المحبة ، ١٩٨٠ .
٥- الشفاعة في الحياة الروحية ، الأب بيشوي كامل ، مصر ، دار المحبة ، ١٩٧٥ .
٦- الشفاعة في الكنيسة الأولى ، الأب تادرس يعقوب ملطي ، مصر ، دار النعمة ، ١٩٨٢ .
٧- الشفاعة في التراث القبطي ، الأب كيرلس سليم ، مصر ، دار النعمة ، ١٩٨٣ .
٨- الشفاعة في الفكر الأرثوذكسي ، الأب متى المسكين ، مصر ، دير القديس أنبا مقار ، ١٩٨٠ .
٩- الشفاعة في رسائل بولس الرسول ، الأب متى المسكين ، مصر ، دير القديس أنبا مقار ، ١٩٧٧ .
١٠- الشفاعة في التقليد البيزنطي ، الأب مرقس داود ، مصر ، دار المحبة ، ١٩٨٩ .
١١- الشفاعة والوساطة في المسيحية ، الأب هنري بولاد اليسوعي ، لبنان ، دار المشرق ، ٢٠٠٢ .
١٢- الشفاعة في أقوال الآباء ، الأب يوأنس كمال ، مصر ، دار النعمة ، ١٩٨٥ .
١٣- الشفاعة في التعليم الكاثوليكي ، الأب يوحنا قلته ، مصر ، دار المشرق ، ١٩٩٠ .
١٤- الشفاعة في التقليد الكنسي ، الأب يوحنا نسيم يسى ، مصر ، دار المحبة ، ١٩٩٠ .
١٥- اللاهوت المقارن: الشفاعة ، الأنبا شنودة الثالث ، مصر ، دار الكرمة ، ١٩٩٣ .

١٦- الشفاعة وأصول الوثنية العربية ، حسني يوسف الأطير ، مصر ، دار الفكر العربي ، ٢٠٢٤ .
١٧- الشفاعة في الفكر اللاهوتي الشرقي ، الدكتور القس سامي لبيب ، مصر ، دار الثقافة ، ١٩٩٤ .
١٨- الشفاعة في الفكر المسكوني ، الدكتور القس صموئيل حبيب ، مصر ، دار الثقافة ، ١٩٨٨ .
١٩- الشفاعة في تاريخ الكنيسة ، الدكتور القس فايز فارس ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠٠٥ .
٢٠- الشفاعة في الفكر اللاهوتي المقارن ، الدكتور القس فؤاد زكريا ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠٠١ .
٢١- الشفاعة في الكتاب المقدس ، الدكتور القس كمال حبيب ، مصر ، دار الثقافة ، ١٩٩٢ .
٢٢- الشفاعة بين الكتاب المقدس والتقليد ، الدكتور القس لبيب ميخائيل ، مصر ، دار الثقافة ، ١٩٩٣ .
٢٣- الشفاعة في الفكر الإنجيلي ، الدكتور القس منيس عبد النور ، مصر ، دار الثقافة ، ١٩٩٨ .
٢٤- الشفاعة في الكنيسة المعاصرة ، الدكتور القس ميلاد حنا ، مصر ، دار الثقافة ، ١٩٩٩ .
٢٥- الشفاعة في الفكر اللاهوتي الحديث ، الدكتور القس نبيل شوقي ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠٠٧.
٢٦- الشفاعة في التعليم الديني المسيحي ، الدكتور القس هاني مينا ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠٠٦.
٢٧- الشفاعة في الفكر البروتستانتي ، الدكتور القس يوسف سمير ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠٠٣.
٢٨- شفاعة القديسين: دراسة كتابية ، الدكتور إميل ماهر إسحاق ، مصر ، دار الثقافة ، ١٩٨٥.
٢٩- الشفاعة في الكتاب المقدس: دراسة تحليلية ، الدكتور جرجس صموئيل ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠١٥.
٣٠- الشفاعة في اللاهوت المسيحي ، الدكتور جورج حبيب بباوي ، مصر ، دار التعليم المسيحي ، ١٩٩٥.
٣١- الشفاعة بين العقيدة والممارسة ، الدكتور فريد فوزي ، مصر ، دار التعليم المسيحي ، ٢٠٢٤.
٣٢- الشفاعة في العهد الجديد ، الدكتور فهيم عزيز ، مصر ، دار الثقافة ، ١٩٧٨.
٣٣- الشفاعة في الكتاب المقدس والتقليد الكنسي ، الدكتور موريس تاوضروس ، مصر ، دار النشر القبطية ، ٢٠٢٠ .
٣٤- الشفاعة في الفكر اللاهوتي المعاصر ، الدكتور ميلاد حنا ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠٢٢ .
٣٥- الشفاعة في الفكر الإنجيلي والكاثوليكي ، الدكتور نبيل فاروق ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠١٧ .
٣٦- شفاعة القديسين – عربي إنجليزي ، الشماس موريس ويصا ديمتريوس ، مصر ، دار المحبة ، ٢٠٠٥
٣٧- اللاهوت المقارن: الشفاعة ، قداسة البابا شنودة الثالث ، مصر ، دار الكرمة ، ١٩٩٣ .
٣٨- الشفاعة استحقاق لنا في المسيح يسوع ، القس يوساب هاني ، مصر ، دار الإيمان ، ٢٠١٦.
٣٩- الشفاعة: مفهومها وأنواعها في المسيحية ، القمص أنجيلوس جرجس ، مصر ، دار الإيمان ، ٢٠٢١ .
٤٠- العذراء في فكر الآباء ، القمص بنيامين مرجان باسيلي ، مصر ، دار النعمة ، ٢٠٠٨.
٤١- الشفاعة في الليتورجيا القبطية ، القمص بيشوي حلمي ، مصر ، دار المحبة ، ٢٠١٨ .
٤٢- الشفاعة في فكر الكنيسة الأرثوذكسية ، القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠١٩ .
٤٣- عقيدة الشفاعة في الكنيسة القبطية ، القمص فيلوباتير السرياني ، مصر ، مشروع الكنوز القبطية ، ٢٠٢٤.

٤٤- شفاعة العذراء مريم ، القمص متى المسكين ، مصر ، دير القديس أنبا مقار ، ١٩٨٠.
٤٥- أرثوذكسيتي: تراث وعقيدة وحياة ، القمص متى مرجان ، مصر ، دار الثقافة ، ٢٠١٠.
٤٦- الشفاعة في التقليد السرياني والقبطي ، القمص مرقس عزيز ، مصر ، دار النعمة ، ٢٠١٦ .
٤٧- الشفاعة في أقوال الآباء ، القمص يوأنس كمال ، مصر ، دار النعمة ، ١٩٨٥ .
٤٨- الشفاعة في تعليم الآباء الأولين ، القمص يوحنا نصيف ، مصر ، دار النعمة ، ٢٠٢٣ .

References

1. Intercession in the Orthodox Tradition, Fr. Augustine Al-Barmousi, Egypt, Dar Al-Ni'ma, 1987.
2. Intercession in the Syriac Tradition, Fr. Antonius Amin, Egypt, Dar Al-Mahabba, 1995.
3. Intercession in the Interpretation of the Bible, Fr. Antonius Fikry, Egypt, Dar Al-Ni'ma, 2000.
4. Intercession in the Coptic Liturgy, Fr. Bishoy Abdel-Massih, Egypt, Dar Al-Mahabba, 1980.
5. Intercession in Spiritual Life, Fr. Bishoy Kamel, Egypt, Dar Al-Mahabba, 1975.
6. Intercession in the Early Church, Fr. Tadros Yacoub Malaty, Egypt, Dar Al-Ni'ma, 1982.
7. Intercession in the Coptic Heritage, Fr. Kyrillos Salim, Egypt, Dar Al-Ni'ma, 1983.
8. Intercession in Orthodox Thought, Fr. Matta El-Meskeen, Egypt, St. Macarius Monastery, 1980.
9. Intercession in the Epistles of St. Paul, Fr. Matta El-Meskeen, Egypt, St. Macarius Monastery, 1977.
10. Intercession in the Byzantine Tradition, Fr. Markos Dawood, Egypt, Dar Al-Mahabba, 1989.
11. Intercession and Mediation in Christianity, Fr. Henri Boulad SJ, Lebanon, Dar Al-Machreq, 2002.
12. Intercession in the Sayings of the Fathers, Fr. Youannis Kamal, Egypt, Dar Al-Ni'ma, 1985.
13. Intercession in Catholic Teaching, Fr. Youhanna Qulta, Egypt, Dar Al-Machreq, 1990.
14. Intercession in Church Tradition, Fr. Youhanna Nassim Yassa, Egypt, Dar Al-Mahabba, 1990.

15. Comparative Theology: Intercession, Pope Shenouda III, Egypt, Dar Al-Karma, 1993.
16. Intercession and the Origins of Arab Paganism, Hosni Youssef Al-Atir, Egypt, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2024.
17. Intercession in Eastern Theological Thought, Dr. Rev. Sami Labib, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 1994.
18. Intercession in Ecumenical Thought, Dr. Rev. Samuel Habib, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 1988.
19. Intercession in Church History, Dr. Rev. Faiz Faris, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 2005.
20. Intercession in Comparative Theological Thought, Dr. Rev. Fouad Zakaria, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 2001.
21. Intercession in the Bible, Dr. Rev. Kamal Habib, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 1992.
22. Intercession between the Bible and Tradition, Dr. Rev. Labib Mikhael, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 1993.
23. Intercession in Evangelical Thought, Dr. Rev. Manis Abdel Nour, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 1998.
24. Intercession in the Contemporary Church, Dr. Rev. Milad Hanna, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 1999.
25. Intercession in Modern Theological Thought, Dr. Rev. Nabil Shawky, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 2007.
26. Intercession in Christian Religious Education, Dr. Rev. Hani Mina, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 2006.
27. Intercession in Protestant Thought, Dr. Rev. Youssef Samir, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 2003.
28. The Intercession of Saints: A Biblical Study, Dr. Emil Maher Ishaq, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 1985.
29. Intercession in the Bible: An Analytical Study, Dr. Gerges Samuel, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 2015.
30. Intercession in Christian Theology, Dr. George Habib Bebawi, Egypt, Christian Education Publishing, 1995.
31. Intercession Between Doctrine and Practice, Dr. Farid Fawzy, Egypt, Christian Education Publishing, 2024.
32. Intercession in the New Testament, Dr. Faheem Aziz, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 1978.

33. Intercession in the Bible and Church Tradition, Dr. Maurice Tawadros, Egypt, Coptic Publishing House, 2020.
34. Intercession in Contemporary Theological Thought, Dr. Milad Hanna, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 2022.
35. Intercession in Evangelical and Catholic Thought, Dr. Nabil Farouk, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 2017.
36. The Intercession of Saints — Arabic-English, Deacon Maurice Wissa Demetrios, Egypt, Dar Al-Mahabba, 2005.
37. Comparative Theology: Intercession, His Holiness Pope Shenouda III, Egypt, Dar Al-Karma, 1993.
38. Intercession: Our Merit in Christ Jesus, Rev. Yousab Hani, Egypt, Dar Al-Iman, 2016.
39. Intercession: Its Concept and Types in Christianity, Fr. Angelos Gerges, Egypt, Dar Al-Iman, 2021.
40. The Virgin Mary in the Thought of the Fathers, Fr. Benjamin Morgan Basily, Egypt, Dar Al-Ni'ma, 2008.
41. Intercession in the Coptic Liturgy, Fr. Bishoy Helmy, Egypt, Dar Al-Mahabba, 2018.
42. Intercession in the Thought of the Orthodox Church, Fr. Abdel-Massih Basit Abou El-Kheir, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 2019.
43. The Doctrine of Intercession in the Coptic Church, Fr. Philopater Al-Suryani, Egypt, Coptic Treasures Project, 2024.
44. The Intercession of the Virgin Mary, Fr. Matta El-Meskeen, Egypt, St. Macarius Monastery, 1980.
45. My Orthodoxy: Heritage, Doctrine, and Life, Fr. Matta Morgan, Egypt, Dar Al-Thaqafa, 2010.
46. Intercession in the Syriac and Coptic Traditions, Fr. Markos Aziz, Egypt, Dar Al-Ni'ma, 2016.
47. Intercession in the Sayings of the Fathers, Fr. Youannis Kamal, Egypt, Dar Al-Ni'ma, 1985.
48. Intercession in the Teachings of the Early Fathers, Fr. Youhanna Nassif, Egypt, Dar Al-Ni'ma, 2023.